جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
بإيتاي البارود

النزعة الإنسانية في شعر البجاوي

إعداد الدكتور

عبد الحافظ عبد المنصف خليف

أستاذ الأدب والنقد المساعد
في كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ر ب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد (ﷺ) وبعد.

فإن معرفة الإنسان نفسه، أو معرفة البشرية ذاتها، سؤال قديم حديث كان هاجس الناس عبر العصور، لذا يفنى الإنسان ويبقى مركز البحث الفلسفى والعلمى يحاول أن يجد الجواب المناسب، ومن هنا نشأ مصطلح "العلوم الإنسانية"، وما يتبعه من دراسات تبحث فيما يميز الإنسان عن غيره في مقابل علوم الطبيعة.

ولعل أبرز ما يميز الإنسان عن غيره: "الناحية الفكرية والخلقية والروحية"، وهى التى تعطى لهذا الوجود قيمته، ومن ثم إذا أردنا أن نعطى لهذا الوجود قيمته، فلا بد أن نعيد لهذا الفكر قيمته العلمية والعقلية، وهكذا يكون مفهوم النزعة الإنسانية منحى نحو تطوير إنسانية الإنسان ودالا عليه.

ومن الواضح أن النزعة الإنسانية ارتبطت – إلى حد كبير – إلى ما يدعو إليه الدين الإسلامى، فقد جاء الدين ليشجع على الجوانب الإنسانية ويدعو إلى احترامها وتنميتها.

ومن ينظر في الأدب العربى باحثا عن النزعة الإنسانية فيه قديما وحديثا، يجد أن هناك تباينا في حضور النزعات الإنسانية بين القديم والحديث، نتيجة اختلاف الثقافة وتنوعها وتطور مرجعياتها عبر العصور، وتطور مفهوم الأدب والشاعر الذى ارتبط أخيرا بالثقافة والفكر والموقف.

ففى الأدب الجاهلى: برزت ظاهرة احترام الخصم وتقدير إنسانيته ومكانته بغض النظر عن العداوة القائمة، وهذا ما أطلق عليه اسم "المنصفات"، وهى

الأشعار التى يشيد فيها الشاعر بقوة الخصم ومنزلته، بعيدا عن منازل الاستعلاء والازدراء والتشفى.

وفى العصر الإسلامى استمرت هذه النزعة في الأدب وتطورت، واكتسبت إضافات جديدة من القيم والتعاليم الإسلامية، والتطور الحضارى الذى بدأ يظهر مع الدولة الإسلامية واستقرارها، واستمرار الخلافة الإسلامية في العصور اللاحقة، فقيمة الإنسان في القرآن الكريم تأتى من إيمانه وطاعته وليس من أى شىء آخر.

وتكتسب النزعة الإنسانية في العصر الحديث زخما جديدا نتيجة اتساع البعد الثقافى والمعرفى لدى الأدباء والشعراء، وزيادة التمازج الحضارى بين الشعوب، وتطور الدراسات الفلسفية والفكرية والاجتماعية، وظهور تيارات متعددة ومتناقضة تسعى إلى قيادة المجتمعات من رؤى وأفكار ومبادىء في السياسة والاقتصاد والمجتمعات وغيرها مما كان الإنسان محوره وأساسه.

وقد انعكس ذلك على صفحات الأدب شعرا ونثرا، ولاسيما مع ظهور أنواع جديدة في الأدب العربى كالقصة والرواية والمسرحية والمقالة من فنون النثر.

لذا أردت أن يكون شعر النزعة الإنسانية هو موضوع بحثى الذى قمت بدراسته عند الشاعر "عبد الرحمن البجاوى"، ويعد هذا البحث أول دراسة عن الشاعر، فلم يكتب أحد عنه من قبل.

وقد جاءت خطة الدراسة مشتملة على الآتى:

أولا: التمهيد: وفيه عرضت للشاعر سيرة وحياة متناولا: مولده وتعليمه وأساتذته، ووظائفه وعضويته للجمعيات والأندية الأدبية ومؤلفاته، ثم ختمت التمهيد بالتعريف بمصطلحات البحث، وهى: الوطن والمجتمع، ومفهوم النزعة الإنسانية.

ثانيًا: الفصل الأول: وعنونته "بالدراسة الموضوعية"، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: وجعلته خاصا بظواهر "المضمون الوطنى "عند" البجاوى" مثل: "تمجيد وطنه وتخليده، ومعايشته لقضايا وطنه آناء الليل وأطراف النهار.

والمبحث الثانى: "المضمون الاجتماعى"، وفيه عرضت لنقد "البجاوى" للظواهر السلبية في المجتمع ومحاولة إصلاحها مثل: "التخلص من الماضى بأوزاره"، "ومنهج الشباب في هذا العصر"، "وعبادة الشيطان"، "وظاهرة اللصوص والخارجين على النظام"، "وتبرج النساء وسفورهن".

والفصل الثانى: عقدت فيه دراسة فنية شاملة من حيث: الشكل والمضمون، والأسلوب، والموسيقى، والعاطفة، والتصوير الشعرى والوحدة العضوية، للوقوف على مناحى الإبداع في شعر "النزعة الإنسانية" عند "البجاوى"، ثم كانت **الخاتمة وفهرس المصادر والمرجع** ختاما لهذا البحث.

وبعد، فالله (ﷻ) أعلم أننى اجتهدت لإنجاز العمل في هذه الدراسة المتواضعة، ويأبى الكمال الا أن يكون في كتابه الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحسبى أننى اجتهدت مااستطعت، وما توفيقى إلا بالله هو نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

التمهيد

١- عبد الرحمن البجاوى "سيرة وحياة".

٢- التعريف بالوطن والمجتمع والنزعة الإنسانية.

مـــولده:

شهد النصف الأول من القرن الماضى رحيل كوكبة من الشعراء، من أمثـــال: "إسماعيل صبرى ١٨٤٥هـــ-١٩٢٣م"، "وأحمـــد شـــوقى ١٨٧٠هـــــ-١٩٣٢م"، "حافظ إبراهيم ١٨٧٢-١٩٣٢م"، "خليل مطران١٨٧٢هـــ-١٩٤٩م"، وغيرهم، من الذين حملوا على عاتقهم مهمة إحياء الشعر العربى، وبذر الدعوة إلـــى تحريـــر الوطن، ومجابهة الاستعمار الذى حرص على تكميم أفـــواه المثقفـــين والـــشعراء والمصلحين، وذلك بما سن من القوانين التى سلبت المواطن كل حقوقـــه، كقـــانون المطبوعات وغيره.

وشهد كذلك ميلاد كوكبة من الشعراء والأدباء الذين حملوا مـــشعل الثقافـــة، وأكملوا مسيرة أساتذتهم في إذكاء الروح الوطنية، وبـــث العزيمـــة فـــي نفـــوس الشباب، من أمثال: "زكى مبارك١٨٩١هـــ-١٩٥٢م"، "وتوفيق الحكـــيم ١٩٠٢-١٩٨٧م"، "ومحمود تيمور ١٨٩٤هـــ-١٩٧٣م"، "وعبد الـــرحمن أحمـــد محمـــد البجاوى"، الذى ولد في الرابع والعشرين من يناير عام أربعين وتـــسعمائة وألـــف للميلاد، فى قرية البتانون التابعة لمركز شبين الكوم، بمحافظة المنوفية.

وكثيرا ما تغنى بقريته التى نشأ فيها، وذلك على شاكلة قوله:

"إلى أبـــي ومـــن بـــه إســـعادي * إلـــى أبـــي فـــي قريـــة الأمجـــاد
وكعبـــة الأحبـــاب والأنـــداد * وموئـــل الأجـــداد والأحفـــاد
إليـــه والوالـــدة الرحيمـــة * البـــرة الحانيـــة الكريمـــة
والإخـــوة الكـــرام والأصـــحاب * فـــي القريـــة الطـــاهرة القبـــاب
إلـــيكم فـــي دارنـــا الحبيبـــة * حيـــث النـــسيم مـــا أرق طيبـــةاا
تحيـــة المـــشوق ذى الـــصبابة * مـــن مهجـــة دموعهـــا مذابـــة

أشـــتاق يومـــا ضـــحكة القمـــر * فـــي قريتـــى ورشـــة المطـــر"([1])

تعليمه:

التحق "عبد الرحمن البجاوى"، بكتاب القرية وهو في الـسادسة مـن عمـره كعادة أبناء الريف في طفولتهم، وفى الوقت نفسه التحـق بالمدرسـة الابتدائيـة، فدرس فروع اللغة العربية بجانب القرآن الكريم.

"وفى الصف السادس الابتدائى أتم حفظ القرآن الكريم، واشترك في مـسابقة لحفظ القرآن الكريم، حصل فيها على المركـز الأول، وصـرف مكافـأة قـدرها خمسون قرشا، في العام نفسه حصل على الشهادة الابتدائية بمجموع٦٦%"([2]).

وفى سنة ١٩٥٢م انتقل إلى الأزهر الشريف، في معهد شبين الكوم الدينى.

وفى الأزهر تفتحت آفاق واسعة أمامه للقـراءة والاطـلاع علـى العلـوم الشرعية والعربية، فبجانب دراسته للعلوم الشرعية، درس العلوم العربية، وبدأ في حفظ " قصائد من كتاب المنتخب في أدب العرب، وديوان عبيـر الأرض لفـوزى العنتيل، وشعر الفيتورى، وبشارة الخورى،وإيليا أبو ماضى، وميخائيـل نعيمـة، وجبران"([3]).

وفى سنة١٩٦١م. "حصل على الثانوية الأزهرية بمجموع ٧٦%، فتمكن من دخول دارالعلوم"([4]).

وفى دار العلوم: "بدأ في حضور النـدوات الأدبيـة والأمـسيات الـشعرية، فحضر أمسيات الجمعية الأدبية بعابدين والتى كان يحـضرها الـدكتور "محمـد

---

(١) قصيدة حنين إلى القرية – ديوان صلاة الشباب– ص٨٩– عبد الـرحمن البجـاوى – دار الوثائق الجامعية–الأولى–١٤٣٢–٢٠١١م.

(٢) وجه من القرية –عبد الرحمن البجاوى– ص٩– دار الوثائق الجامعية–الأولى–١٤٢٧هـ.

(٣) السابق – ص٥١.

(٤) وجه من القرية – ص٦٢.

مندور"، "وعزالدين إسماعيل"، "ومحمد النويهى"، "وأحمد كمال زكـــى"، وصـــلاح عبد الصبور"، كما حضر الندوات الأدبية في نادى القصة بعابدين، واســتمع إلـــى "محمد عبد الحليم عبدالله".

وبدأت تتضح موهبته الشعرية فأخذ في إلقاء القصائد الشعرية في النـــدوات الأدبية، ويذكر الشاعر أنه "ألقى أمام الشاعر "على أحمد بـــاكثير" قـــصيدة "غـــدا تدور الدائرة"(١)، وشارك في المسابقات الأدبية، فشارك في مسابقة عـــن "هاشـــم الرفاعى" بقصيدة عنوانها "أغنية على الطريق"، والتى يقول في مطلعها:

" وقـــــــد كنت آمل أن تلتقى * وتـــشدو الأزاهيـــر مـــلء الفـــضا

وتسبح عينـــــــى وراء الفنون * وتغـــرق فـــي حالمـــات الـــرؤى

وأسمع همسك خـــــوف العيون * وأقـــرأ مـــا ســـطرته المنـــى"(٢)

وفازبالجائزة الأولى لشباب عين شـــمس، وكانـــت الثانيـــة لـــشقيق " هاشـــم الرفاعى"الذى كان طالبا بعلوم عين شمس"(٣)، كما حضر نـــدوة " العقـــاد" يـــوم الجمعة مع زميله" عباس عجلان"، وعرف طريق الصحافة والمجـــلات الأدبيـــة، وبدأ ينشر قصائده فيها، فنشر أول قصائده في مجلـــة وطنـــى بعنـــوان مـــصرع الطاغية عن "عبد الكريم قاسم"، يقول في مطلعها:

---

(١) وجه من القرية – ص٧٠.

(٢) ديوان الشراع الحائر– عبدالرحمن البجاوى – ص٦٨ – دارالوثائق الجامعية – الأولـــى– ٢٠٠٦م.

(٣) وجه من القرية– ص٩١.

"صاح البشير وسارت الأخبار * وأذيع في الدنيا هوى الجبار"([1])

كما "عرف مجلة الشعر ونشر فيها كثيرا من القصائد، ومنها قصيدة بعنوان "في طريق الضياء"، يقول في مطلعها:

عانقي الشمس أمتى الوثابة * وامنحى العرب قوة وصلابة

وقد قرأها الشاعر"عبده بدوى" ووافق على نشرها"([2])، "كما انصرف إلى كتابة البحوث الأدبية الطويلة، فأعد بحثا عن "الإسلام في شعر أحمد محرم"، وناقشه فيه الأستاذ "محمد برانق"، والدكتور "أحمد الحوفى"، وفاز بالمركزالأول"([3])، واشترك في مسابقة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ببحث تحت عنوان "أحمد أمين مفكرا إسلاميا مجددا"، وفاز بالمركز الأول، كما أعد بحثا بعنوان "القرية المصرية في أدب الشرقاوى"، نال به الجائزة الأولى عن قطاع وسط وغرب الدلتا"([4]).

وفى أثناء دراسته في "دار العلوم"تنقل في سكنه بين كثير من أحياء القاهرة كشبرا وإمبابة وغيرها من الأحياء السكنية، وكان يكتب زجلا عن رحلته من "إمبابة" إلى الكلية، يذكر منه:

"حكم علينا الزمان نلبس متقطع * والجزمة من شهرين دابت وما بتتلمع

والبدلة غرقت في الرماد ياعينى * فوق اللياقة شريط زي الهباب يلمع"([5])

---

(١) ديوان فيض الكرم- عبد الرحمن البجاوى – ص٧١ – دار الوثائق الجامعية- الأولى- ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢) وجه من القرية – ص١٠١.

(٣) السابق- ص٧١.

(٤) نفسه – ص١٠٤.

(٥) وجه من القرية- ص٩٩.

وفى سنة ١٩٦٥م أتم دراسته في "دار العلوم"، ثم انتقل إلى الدراسة في كلية التربية "بعين شمس"، وبعد أن انتهى منها، تقدم للدراسات العليا في "دا العلوم" ولكن شاءت إرادة الله ألا يتمها.

أساتذته:

يتذكر الشاعر من بين الأساتذة الذين درسوا له في "دار العلوم"الدكتور" محمد غنيمى هلال" الذى كان يجيد سبع لغات، ويؤلف بغزارة وجدارة، وكان يدرس لهم الأدب المقارن، والدكتور "على الجندى" الذى درس لهم مادة الدراسات الأدبية، وكان يكتب الأسئلة بنفسه في نصف ورقة تحتاج إلى ثلاث ساعات متواصلة للإجابة، والدكتور "محمد أبو الأنوار" الذى درس لهم مادة "تاريخ الأدب"(١)، وغيرهم من الأساتذة الذين كان لهم دور بارز في ثقل موهبته وتوجيهها إلى الأفضل.

وظائفه:

بعد تخرجه في "دار العلوم" وكلية " التربية" بجامعة عين شمس"، صدر قرار تعيينه مدرسا بمدرسة "جنزور" الإعدادية بمحافظة المنوفية، ثم انتقل إلى مدرسة "زنارة" الإعدادية، وظل خمسة أعوام بالمدرسة يحمل أفاويق الأدب والبراءة والنقاء والعلاقات الوطيدة مع كل من درس له مادة اللغة العربية"(٢)، وأخذ يتنقل بين مدارس محافظة المنوفية، حتى صدر قرار بنقله إلى المدرسة "التجريبية" بمحافظة "أسوان"، يقول:

"وقد وجدت نفسى في هذه المدرسة، فكتبت نشيد المدرسة ومنه:

قسما بحق عروبتى * بعزيمتى وبثورتى

---

(١) وجه من القرية – ص١٠٧.

(٢) نفسه – ص١٠٩.

لأطهرن أرضى التى * عبرت إليها رايتى

وأظل أروى قصتى * قسما بحق عروبتى

****

من شمس أسوان اتقدنا * في دولة العلم اتحدنا

وعلى هدى الله اعتمدنا * نعلى حضارة أمتى

ونسير نحو القمة * قسما بحق عروبتى"(١)

وفى سنة ١٩٧١م أعير إلى المملكة العربية السعودية واستقر به المقام في معهد " المعلمين بجدة"، وهناك واصل اتصاله بالمجلات الأدبية، فنشر بعض أشعاره في المجلة العربية "بالرياض"، ومن القصائد التى نشرت فيها قصيدة بعنوان "حنين إلى جدة"، والتى يقول في مطلعها:

" أرأيت جدة ساعة الإمساء * في مهرجان أصيلها الوضاء؟

وملأت صدرك من عبير طيوبها * وزهورها السحرية البيضاء؟

وغسلت قلبك من أوار صبابة * متمتعا بسمائها الزرقاء؟

وسبحت طيرا في فنون دلالها * فترى انطلاقاتها من الأجواء؟(٢)

والقصيدة طويلة بلغت ستة وأربعين بيتا.

وفى سنة ١٩٧٥م عاد إلى "مصر"، وانتقل إلى إحدى المدارس الأميرية "بشبين الكوم"، وفيها زارتهم السيدة "جيهان السادات" فاستقبلها بقصيدة يقول في مطلعها:

---

(١) وجه من القرية – ص١٠٨.

(٢) ديوان أسطورة السيرك– عبد الرحمن البجاوى– ص٥٤– دار الوثائق الجامعية – الأولى– ٢٠٠٦م.

"الله أكبر "عاد المجـــــد مبتسما * وصفقت مصـــــر قاصيها ودانيهـــا

مجد تحقق ياســـــادات مولـــده * وباســـمك انطلقـــت أيامنـــا تيهـــا

فلتقبلى أم مصر مـــــا يقدمـــه * أبناء مدرستى شـــكرا لراعيهـــا"([1])

وحدث أن نقل من مدرسته إلى مدرسة أخرى قسرا مع أن هناك من أحـــدث منه تعيينا، فثار ثورة عارمة، وكتب خطابا مسجلا إلى مسؤول في التوجيـــه بـــدأه قائلا:

" لحاهـــــا الله أنبـــــاء توالـــــت * بنقلى مـــن شـــبين الكـــوم قهـــرا

وكنـــت أظـــن أن الحـــق يعلـــو * ومـــن يعمـــل فـــإن لديـــه أجـــرا

وأرجو أن تزيلـــو جـــرح نفـــسى * فإن الله يجـــزى الخيـــر خيـــرا"([2])

وظل ينتقل من مدرسة إلى أخرى، ومن ترقية إلى غيرها، حتى صار "مديرا عاما للغة العربية بالمنوفية، حتى نهاية خدمته في الثالث والعشرين من ينايرعـــام ألفان وخمسة للميلاد"([3]).

وعند إحالته إلى المعاش ألقى قصيدة في الحفل الذى أقيم لتكريمه، يقول فـــي مطلعها:

"قـــالوا أحلـــت إلـــى المعـــاش * فأجبـــــت مرحـــــى بانتعـــــاش

في عالم حر كر يـــــــــــــم * لـــــيس فيـــــه صـــــدى لـــــواش

تغـــدو وتمـــرح جاهـــــــــدا * مـــــلء الحيـــــاة بـــــلا نقـــــاش

نعـــم الحيـــاة نعيـــشـــــــــها * بعد الإحالة للمعـــــــــــاش"([4])

---

(١) وجه من القرية – ص١٣٥.

(٢) السابق– ص١٤٠.

(٣) نفسه– ص١٦٦.

(٤) ديوان أسطورة السيرك – ص١١٧.

وشاعرنا مد الله- في عمره – ما زال يعطى ويشارك في النـــدوات الأدبيـــة حتى كتابة هذه السطور.

عضويته للجمعيات والأندية الأدبية:

والشاعر عضو ومؤسس لبعض الأندية الأدبية وذلك على النحو الآتى:

١- عضو عامل برابطة الأدب الإسلامى العالمية.

٢- عضو عامل باتحاد الكتاب بمصر.

٣- عضو مؤسس ونائب مدير منتدى الإبداع الأدبى بالمنوفية.

٤- عضو مجلس ادارة نادى الأدب بثقافة المنوفية.

٥- عضو مجلس أمناء ثقافة المنوفية.

٦- عضو مجلس الأمناء بالتربية والتعليم بالمنوفية.

٧- عضو مجلس إدارة مجلة "هديل" بفرع ثقافة المنوفية.

٨- عضو مجلس إدارة صحيفة المستشار السياسى بالمنوفية.

٩- من شعراء موسوعة البابطين ج٣ ص١٠٦.

مـــؤلفاته:

"للبجاوى" مؤلفات كثيرة نذكرها حسب تواريخ ظهورها:

١- ديوان الشراع الحائر – دار الوثائق الجامعية – شبين الكـــوم-١٤٢٦هـــــ-٢٠٠٦م.

٢- ديوان أسطورة السيرك – دار الوثائق الجامعية-١٤٢٦هـــ - ٢٠٠٦م.

٣- ديوان موعد في التبة الخضراء – دار الوثـــائق الجامعيـــة – ١٤٢٦هـــــ-٢٠٠٦م.

٤- القرية المصرية في أدب عبد الرحمن الشرقاوى – دار الوثائق الجامعيـــة – ١٤٢٧هـــ- ٢٠٠٧م.

٥- زكى مبارك وأراؤه النقدية بين معاصريه- دار الوثائق الجامعية- ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٦- وجه من القرية سيرة شبه ذاتية- دار الوثائق الجامعية-١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٧- أحمد أمين مفكرا إسلاميا مجددا - دار الوثائق الجامعية-١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
٨- ديوان فيض الكرم - دار الوثائق الجامعية -١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
٩- الشرقاوى شاعرا مسرحيا قصصيا - دا ر الوثائق الجامعية-١٤٣٠-٢٠١٠م.
١٠- عشاق مصر "بيرم التونسى - درويش-النديم" -دار الوثائق الجامعية-١٤٣٠هـ-٢٠١٠م
١١- ديوان صلاة الشباب - دار الوثائق الجامعية-١٤٣١هـ-٢٠١١م.
١٢- رفاعة الطهطاوى رائدا مدنيا مجددا - دار الوثائق الجامعية-١٤٣١هـ-٢٠١١م.
١٣- أحمد محرم شاعرا إسلاميا مجددا - دار الوثائق الجامعية-١٤٣١هـ-٢٠١١م.
١٤- ديوان عودة الصديق- دار الوثائق الجامعية-١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١٥- شارع الحلال مجموعة قصصية-دار الوثائق الجامعية-١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١٦- وادى العظام مجموعة قصصية- دار الوثائق الجامعية-١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١٧- سنة الهنا مجموعة قصصية - دار الوثائق الجامعية-١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١٨- من أدباء المنوفية - جزءان- دار الوثائق الجامعية-١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١٩- ذقن الباشا مجموعة قصصية- دار الوثائق الجامعية-١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٢٠- دراسات في الأدب جزءان- دار الوثائق الجامعية-١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٢١- جواز سفر مجموعة قصصية - دار الوثائق الجامعية-١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

التعريف بمصطلحات البحث

يحسن بنا قبل أن نلج الى النزعة الإنسانية في شعر "البجاوى"، أن نذكر شيئا مما تدعو الحاجة إليه فيما يتصل بمفهوم "النزعة الإنسانية، والوطن، والمجتمع"، ليكون بمثابة توطئة يسيرة لما بعده.

أولا: الوطن:

والوطن في اللغة: "المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، ووطن بالمكان وأوطن، أقام، وأوطنه: اتخذه وطنا، يقال أوطن فلان أرض كذا وكذا:أى اتخذها محلا وسكنا بقيم فيها"(١).

وعند أهل السياسة كما يقول الإمام "محمد عبده": "مكانك الذى تنسب إليه، ويحفظ حقك فيه،ويعلم حقه عليك، وتأمن فيه على نفسك ومالك، ومن أقوالهم فيه: لاوطن إلا مع الحرية...وكان حد الوطن عند قدماء الرومانيين: المكان الذى فيه للمرء حقوق وواجبات سياسية"(٢).

أما الشعر الوطنى فيعرفه أديب فاضل فيقول: "أصل الشعر الوطنى هو الحماسة، أى أن تكون ثائر النفس، جياش الفؤاد، فتصب ثورة نفسك في بيان يتدفق في قلوب أبناء أمتك، فيثيرهم ويثير أحلامهم، ويجيش همتهم، ويوقظ نائم أحقادهم، ويرفع لهم مثل الحياة الحرة الشريفة العزيزة، ويهزهم هزا إلى صراع

(١) اللسان - وطن-٦-٤٨٦٨- دار المعارف.

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د. محمد محمد حسين- ١-٥٣-مكتبة الآداب- الثالثة-١٩٨١م.

عدوهم، وإن خيف بطشه وجبروته، ويحبب إليهم احتمال الأذى، ولقاء الردى، والجود بالنفس والمال والولد ونعيم الحياة"([1]).

ثانيا: المجتمع:

مما لايخفى أن لفظ المجتمع مشتق من جمع، فالجمع: ضد الأشياء المتفقة، وضده التفريق والإفراد، وقد أحسن ابن منظور حين قال في بيان معنى هذه اللفظة: " تجمع القوم اجتمعوا من هاهنا وهاهنا"([2])

و حين ننظر في دلالة لفظ المجتمع من حيث هو مصطلح فإننا نجد أن المجتمع هو: "عدد كبير من الأفراد و المستقلين، تجمعهم روابط اجتماعية و مصالح مشتركة، تصحبها أنظمة تضبط السلوك، و سلطة ترعاها"([3])

مفهوم النزعة الإنسانية:

نقصد بالنزعة الإنسانية في الشعر: "صدق التعبير عن الإنسان في مختلف حالاته من سرور وغضب وهدوء وصخب، و صحة ومرض، وغير ذلك من النزعات و الرغبات التى تصطرع في كيانه فيعبر عنها أصدق تعبير و أتمه، غير مشوب بالتصنع، وغير مضطر إلى الزيغ و الزيف في ذات ضميره"([4])

---

(١) حافظ إبراهيم شاعر النيل- عبدالحميد الجندى- ص١٥٣-دار المعارف- الثالثة-١٩٨١م.

(٢) اللسان ــ مادة جمع ــ ٤/٩ ــ ٤ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ الثانية سنة ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م.

(٣) علم الاجتماع و المجتمع الإسلامي ــ د/مصطفى شاهين ــ ص ٤٣ ــ الأولى سنة ١٩٩١ م و ينظر أيضا : المجتمع و الأسرة في الإسلام ــ د/ محمددطاهر الجوابي ــ ص ١٢ ــ دار عالم الكتب ــ الرياض ــ الثالثة ــ سنة ١٤١٢ هـ ٣.

(٤) النزعة الإنسانية في شعر العقاد ــ د/ عبد الحي دياب ــ ص ١ ــ دار النهضة العربية ــ الأولى ــ سنة ١٩٦٩ م.

الفصل الأول
الدراسة الموضوعية

١. المضمون الوطني
٢. المضمون الاجتماعي

المبحث الأول

المضمون الوطني

كانت النزعة الإنسانية مذهب "العقاد" في النقد، يقول في مقدمة كتابه "الديوان:

"أقرب ما نميز به مذهبنا أنه مذهب إنساني مصري عربي، إنساني لأنه من ناحية يعبر عن طبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة، ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانية عامة، ومظهر الوجود المشترك بين النفوس قاطبة، و مصري، لأن دعاته مصريون تؤثر فيهم الحياة المصرية، و عربي؛ لأن لغته العربية."(١)

والإنسانية في الشعر لا تناقض الوطنية، ولا الانتماء إلى جنس من الأجناس البشرية؛ إذ إن الشاعر المقيم في وطنه يدافع عنه ضد الحاكم الأجنبي المغير عليه، و الشاعر المهاجر من وطنه يحن إليه و يحتفظ بذكراه، و كلاهما إنساني النزعة حيث يعبر عن شعور الإنسان، حيث ينادي بالحقوق الإنسانية، و ينحى على الفوارق بين الناس في هذه الحقوق، ومن يدخل في ذلك الحد، ثم عن بث العدالة الاجتماعية، ومحاولة التخلص من المساوىء الاجتماعية والهجاء الاجتماعي"(٢)

و قد عنى "البجاوي" بالمضمون الوطني، فكان يوجه كل طاقاته إلى خدمة وطنه، و من ظواهر المضمون الوطني عنده "تمجيد وطنه".

ويتمثل ذلك في إشادته بما يقوم به زعماء الوطن من جلائل الأعمال، ومن ذلك ما قامت به ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، من انجازات كثيرة، فقد أصبح العامل

(١) الديوان في الأدب والنقد– ص٢٥– ط– القاهرة – الثانية–١٩٥٤م.

(٢) النزعة الإنسانية في شعر العقاد– ص٢.

الفقير وزيرا، والفلاح الأجير يمتلك الأرض، وأقيم السد العالي و المصانع، وأضحت الصحاري رياضا نضيرات يصور الشاعر ذلك فيقول:

"ياليالى الضياع والبؤس زولى من حمانا فالفجر شق حجابه
ليس فينا مسخر يتوارى خجلا من مسخر ذى عصابه
ياليالى الضياع إنا أقمنا مجدنا شامخا مثير الغرابه
أصبح العامل الفقير وزيرا بعد أن عافت الملوك اقترابه
والأجير الفلاح عاد الى الحقل ربيعا تحى خطاه ترابه
وعلى النيل أى سد عظيم يجلب الرزق فاتحا أبوابه
وهناك المصانع الشم تتلو صلوات الحضارة الوثابه
والصحارى أضحت رياضا نضيرات بها غنت الطيور صبابه
فتنة تسلب النهى أبدعتها يد شعب آلى يعيد شبابه(١)

وإذا كان الجهاد فرض كفاية في بعض المواقف، فإنه فرض عين على شاعرنا في مواقف من تاريخ "مصر"، فعندما كتب الله (ﷻ) النصر العظيم في العاشر من رمضان سنة ١٩٩٣هـ، وقف الشاعر يشيد بالنصر، ويثير الحماسة، ويبعث الهمم في قلوب المجاهدين، يقول:

لتنطلق يامدفعى * صاعقة مدمرة
ودمدمى ياأضلعى * عاصفة مزمجرة
إنى هنا في موقعى * أصطاد كل طائرة
ولن أهاب مصرعى * فداء أمى القاهرة

(١) قصيدة "أغنية على الطريق"- ديوان الشراع الحائر- ص٧٢.

ثم يتوجه بحديثه إلى الجنود ويطلب منهم أن يطلقوا مدافعهم في أرض "سيناء"، ليبددوا جحافل الغسق، فهى في شوق إلى مدافعهم وأسلحتهم حتى يتحرر ترابها بالكامل

يامـــدفعى لتنطلـــق * بركـــان نـــار هـــادرة

بـــدد جحافـــل الغـــسق * في أرض سينا الطاهرة

ربوعهـــا كـــم تحتـــرق * شـــوقا لكـــف بـــاترة

فاقذف رصاصات الأرق * في كل عين غـــادرة([1])

ويذكر الأمة بما فعله اليهود الغاصبون عند احتلالهم لسيناء، فقد استباحوا العرض، وقتلوا الصغار والشباب، وما رحموا أحدا حتى الجنين في بطن أمه.

ياأمتى مازلت أذكـــر كيـــف جـــاء الغاصـــبون ؟

والحقد يغلى فـــي صـــدورهم ويقـــتحم العيـــون

كيف استباحوا العرض في دوامة المتـــصارعين؟

قتلوا صغيرى، مزقوا زوجى، وما رحموا الجنين

ويلاه باتوا في العـــراء بخيمـــة يتـــضورون"([2])

ثم ينذر اليهود المحتلين بأن المسلمين قادمون لتطهير الأراضى الإسلامية من الغاصبين في "القدس وفلسطين"، وسوريا"، يقول:

"مهلا يهود خيبـــر * فـــالعرب كـــف قـــادرة

وكل ليـــث خـــادر * آلـــى يخـــوض الـــدائرة

---

(١) قصيدة "انشودة المدفع"- ديوان موعد في التبة الخضراء- ص٢٤- دار الوثائق الجامعية- الأولى-٢٠٠٦م.

(٢) قصيدة رسالة شهيد – ديوان موعد في التبة الخضراء- ص٣٤.

يأرضنا تفجـرى * وكبـــرى ياناصـــرة([1])

غدا يدوى طائرى * في القدس في القنيطرة"([2])

وبالإضافة إلى ماسبق، نرى "البجاوى" يعمد إلى التغنى بأرض "سيناء" التـى عادت إلى أحضان الوطن الحبيب، بعد احتلال دام أكثر من ست سنوات، يقول:

"وأعود أنشق من طيوب رمالهـا * وألملم الزيتـون عبـر تلالهـا

وأعب من ألق الضحى في ساحة * كالعرس تاهت في كريم حجالها

وأسامر الخـلان فـي خيماتهـا * بحبيبة عـادت بـسحر دلالهـا

وأغازل الأطيـار فـوق نخيلهـا * تشدو بدفء الحب في آصـالها

وتزغرد الأشـواق نايـا مفعمـا * بالوصل حن إلى حـداة رحالهـا

فتكبـر الأفـواج أحلـى كلمـة * طرب الزمان لصدقها وجمالها"

ويحى الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم وسجلوا أعظم البطولات فوق أرضها من أجل عودتها مرة أخرى إلى الوطن الحبيب.

ويبارك الـشهداء روعـة بعـثهم * عيـدا يـؤذن مـشرقا بجلالهـا

مرحى بأبطال العبـور لقـد غـدت * آمـالهم تختـال فـي أذيالهـا

وأتـت ثمـار البـاذلين دمـاءهم * رطبـا جنيـا لاح مـلء ظلالهـا

وتلفتـت كـل الـدنى مـشدوهة * والهول يزأر فـي خطـوط قتالهـا

من هؤلاء الخائضون لظى الـوغى؟ * كالجن تعصف في رعـود صـيالها

---

(١) ناصرة – قرية في فلسطين، والقنيطرة، قرية على حدود سوريا.

(٢) قصيدة "أنشودة المدفع" –ديوان – موعد في التبة الخضراء– ص٢٥.

فـــي موكـــب آلـــى يفـــك وثاقهـــا * ويدك من عصفوا بقـــدس رمالهـــا

مهـــلا فهـــم أبنـــاء أى حـــضارة * كتبت ملاحمهـــــا بشم جبالها(١)

وكما تغنى بعودة سيناء، نراه يفعل مثل ذلك عند عودة " طابا" بعد مفاوضات صعبة وطويلة مع اليهود، يقول:

"ورفرف عليها لواء السلام * وأشرق بعد عهود الظلام

وضـــوأ كوكبهـــا للأنـــام * يغرد فـــي روعة وابتسام

فيخفق قلب العـــلا والأنـــام * بعودة طابا وطيب المقام

ثم يذكر موقف اليهود في أثناء المفاوضات من المراوغة والأكاذيب، وخلـــف الوعود، فيقول:

"وكم رواغ الخصم بين الوفود * وأطلق شيطانه في الجنـــود

يكيل كـــل الخطـــى بـــالقيود * ويصنع أكذوبة من وعـــود

وماطل في حقها فـــي الوجود * ولكن طابا أبت ما يريد "(٢)

ومن ظواهر المضمون الوطنى عنده: "تخليد وطنه"، فنراه يتغنـــى بحـــضارة المصريين القدامى ومجدهم الخالد، وذلك في قوله:

" وأسوان تحكـــى لأجيالنـــا * حكاية سد عجيـــب حـــصين

ومتحفهـــا عطـــر أجـــدادنا * وآثـــاره قبلـــة العاشـــقين

ورمسيس يعلو على صخرها * ويحفر أنـــشودة المبـــدعين

وآمـــون فـــي طيبـــة ذكـــره * يثير الخيال بعمق القرون(٣)

---

(١) قصيدة "عرس سيناء"– ديوان موعد في التبة الخضراء – ص٣٠.

(٢) قصيدة "طابا" – السابق– ص٤٨.

(٣) قصيدة "غضبة آمون" ديوان الشراع الحائر – ص٢٦.

ومن هذا الضرب "تمجيده للزعماء والعظماء الذين كان لهم دور بارز في خدمة الوطن"، من ذلك تمجيده للرئيس "أنور السادات"، بطل الحرب والسلام، وعلى الرغم من أن تمجيده "للسادات" كان في رثائه، الا أنه أشار إلى كفاحه وبطولاته ومواقفه الرائعة منذ شبابه، يقول:

"يابن الكنانة ياشهيد كفاحها * نعم الحياة بأن تزيد عطاء

كذب الألى ظنوا الكفاح رواية * هزلية لا أنف ودماء

إن الكفاح عقيدة أشربتها * منذ الشباب رواية حمراء

لما وقفت معبرا في كلمة * الكل يفنى دون مصر فداء

قمنا نقدم روحنا في كفنا * فنذرت نفسك تفتدى الأبناء

علمتنا درس الشهادة صادقا * لم تحن رأسا أو تقر نجاء

إن البطولة حين موتك شامخا * تلقى المنية جبهة شماء"(١)

وكذلك تمجيده للشاعر الكبير "محمود الخفيف"، فهو يمجد فيه المعانى الإنسانية التى كان يتمتع بها، فكان ألوفا عطوفا نقيا ورعا واهبا روحه فداء للوطن، وكانت معانيه في الشعر تتوافد عليه، يقول:

"رف كالنجم في السماء رفيفا * يتجلى ملء القلوب أليفا

باعث الشعر عاد معنى ومبنى * يتهادى ديباجة وحروفا

واهبا روحه فداء لأرض * تنبت الطهر والغرام عفيفا

عرف الله في سمو بيان * ينثر النور للشباب عطوفا

وتعالى بفكره المعيا * يعرف الحق منذ شب عيوفا

(١) قصيدة "في وداع أحمس" – ديوان موعد في التبة الخضراء – ص٧٣ –.

ويشيد به في تطويره لفن "الهجاء" بعد أن كان سخيفا، يقول:

" قد عرفنا الهجاء فنا جديدا * بعد أن كان دانيا وسخيفا

إن شكا الضرس ذات يوم غنيم * ظل يبكى الخفيف منه أسيفا

أو تمنى ثقيل شاى أتاه * كأس شعر يهتز منه ظريفا

من وراء المنظار يقرأ حرفا * مثلما كنت قار مشغوفا

وقصصت الآلام في عبرات * لغريق أدمته عفرا نزيفا "(١)

وكذلك تخليده للشهداء الذين ضحوا بأرواحهم ودمائهم فداء لوطنهم، فيذكر صمودهم وعزيمتهم وكفاحهم من أجل الثأر من عدوهم، واستعادة أراضيهم المحتلة من العدو الغاصب، يقول:

"لا لن أموت ولن يهد قواى طوفان لعين

لن أشتكى مهما قال الجلاد وأمعن في جنون

أبدا ومهما تأكل النيران في حقد دفين

فأنا هنا صلد صبور ثابت ولن أستكين

****

لا القيد يجدى لا ولا الإرهاب يا متجبرون

وإذا فرشتم كل درب بالضحايا الطاهرين

وإذا ملأتم كل سجن بالكماة الساهرين

وبطشتمو وسفكتمو فلسوف أثأر بعد حين"(٢)

---

(١) قصيدة "في مهرجان الخفيف" – ديوان الشراع الحائر – ص١٩.

(٢) قصيدة "رسالة شهيد"– ديوان موعد في التبة الخضراء – ص٣٤.

ولما كان "البجاوى" ملتزما بقضايا الوطن حيث يعيشها آناء الليل وأطراف النهار، نرا ه يكشف عن شعوره الأصيل بوطنيته، حينما يعيش هموم وطنه وأفراحه، فيفرح بإنجازاته، ويحزن لما يصيبه من أحداث تهدد مسيرته، ويقف يبعث الهمم في نفوس أبنائه حتى لاتفتر عزائمهم، وذلك من خلال إيمانه الذى لايحد بماضى هذه الأمة وإبائها على الضيم، ومقدرتها على البذل والفداء، ونرى ذلك عندما حدثت مذبحة "الأقصر" في السابع عشر من نوفمبر عام سبعة وتسعين وألف للميلاد، وذهب ضحيتها ثمانية وخمسون سائحا، هب الشاعر يشارك أبناء وطنه أحزانهم، ويندد بهذه الفعلة الشنعاء، يقول:

"لك الله يامصر مـــن فتنة * يفجرها بيننا حاقـــــدون

تمادوا ضلالا وعاثوا فسادا * فهاموا بتخريب شم الحصون

وقد صـــوبوا سيل نيرانهم * لحصد الضيوف بغل دفـــين

ولم يرحموا من سعى ظامئا * لأقصرنا بين ظل حنـــــون

ويصور الشاعر لحظة الهجوم على السائحين في معبد " حتشبسوت " بالدير البحرى بالأقصر، فيقول:

وفى ساعة غام فيها القضاء * وولول شيطان غدر المنون

فصب الرصاص بلا وجهـــة * وساق الذبائح بين الأتـون

وفى معبد الدير تجرى الدما * ودمعة آمون تكوى الجفون

فوأسفا كيف لاح الخـــراب * وعم الدجى أى صبح حزين؟

ثم يفصح الشاعر عن الأسباب التى من أجلها حاول الإرهابيون قتل السائحين وهى: إن الإرهابيين راعهم ما تقوم به "مصر" من إنجازات مثل: مشروع توشكى في "أسوان"، وتعمير "سيناء" التى وصلت إليها مياه النيل عبر سحارة السلام وعم الخير جوانبها، وغيرها من المشروعات الكبيرة، يصور الشاعر ذلك فيقول:

" لقد يئس البغى إذ راعه * حضارتنا في حمى السائحين

وشاهد توشكى بأعماقنا * تمد شرايين تبر ثمين

وسيناء يهدهدها نيلنا * فيختال فيها نخل وتين

وأسوان تحكى لأجيالنا * حكاية سد عجيب حصين

وفى كل شبر سمت نهضة * تقول هنا الشرق مهد الفنون

ثم يبين أننا أمة ترفض أن يستباح حماها، و في الوقت نفسه لا تعتدي على أحد، و هذا ما ترفضه الشريعة الإسلامية.

و يا ويل أعدائنا حاولوا * بأفواههم طمس سحر العيون

و ما حسبوا أننا أمة * مع النجم تسهر دنيا و دين

و ترفض أن يستباح الحمى * و أشبالها ملء هذا العرين

وإسلامنا لا يقر اعتداء * و يرجم كل جبان خئون

و ميراثنا صخرة لا تلين * و تبا لمن ذبحوا الآمنين

ثم يتوجه إلى الله (ﷻ) بالدعاء و التضرع، أن يحمي "مصر" و أهلها من الأعداء و المرجفين و الغاصبين.

"و يا رب" هذا حمى الصابرين * دعاك لتردي من يعصفون

وتحمي حضارتنا من بلاء * و مكر الأُولىَ شوهوا المرسلين

ونعم الحياة "بمصر" الأمان * تبدد كل دجى المرجفين"(١)

وعندما غرقت عبارة "السلام" في الثاني من فبراير عام ألفين و ستة للميلاد في البحر الأحمر، و هي عائدة من ميناء "ضبا" بالسعودية، إلي ميناء "سفاجا" في

(١) قصيدة "غضبة آمون" ــ ديوان الشراع الحائر ــ ص ٢٦.

"مصر"، و ذهب ضحيتها ما يقرب من ألف وأربعمائة و خمسة عشر شخصا من المصريين و غيرهم.

انبرى الشاعر "عبد الرحمن البجاوي" يسجل هذا الحدث، و يعزي أهالي الضحايا، و يلقى باللائمة على الذين تسببوا في غرق السفينة: فقال:

"لقد حم القضاء و انجاب في الليل قاطع * وبتنا حيارى حيث تهمي المدامع

وفارقنا أغلى الأحبة فجـــــــــأة * ولم تدر ماذا خبأته الزعازع

وقيل: هو البحر الذي تعرفونـــــــه * عنيف عذور حين تعلو المطامع

وأسلم كل روحـــه للذي بـــــــــرا * وقـــد غام هول لا يزول و يقلع

ثم يشير إلي الضحايا من الأطفال و النساء الذين غرقوا مع السفينة، فيقول:

فضاع الصبايا والحوامل في الدجى * وفرق شمل البيت و هـــو مجمع

فلا والد يهنأ بفلذة كبـــــــــده * ولا الأم تقوى والرضيع يقطـــــع

ويكشف الشاعر عن الإهمال من المسؤولين القائمين على إدارة العبارة، وتسببوا في غرقها، وأن هذا الإهمال ذهب ضحيته الفقراء الذين يسعون على أرزاقهم في الدول المجاورة، فيقول:

رواية إهمال يدور وملؤهـــا * ضحايا رغيف العيش لات يشبع

فمن يلوم الموج وهو معانـــد * و لا يبصر الآتي بليل يضعضع

ثم ينتقل الشاعر ليكشف عن زيف التحقيقات التي استمرت عامين، و لم تأت بالحقيقة

فيقول:

تقول لنا الأرقام ما لا تقولـه * عقول قضت عامين بعد تحقق

فياليتنا ندري بأن رءوسنا * ستعلو إذا ما أقلعت عن تلفق

وما ينكر الأرقام الا مدلس * وكم غرقت أم بحبل معلـــق

ثم يبين أن هناك حسابا في الآخرة، و سيقف الفريقان أمام المولى (ﷻ) وتظهر الحقيقة، عندما ينادي الغرقى ربهم أن يقتص لهم من الذين ظلموهم في الدنيا و أغرقوهم.

ينبئنا القهار أن أمامنا * حسابا عسيرا غير بطش مزوق

فينطق سيف الحق و هو مصدق * وتخرس أقوال تتوه بمفرق

إذا ما قضى في الموج قوم فإنهم * يعودون يوم الحشر نور الفيالق

يقولون: يا رباه بيعت نفوسنا * ببخس لرُبان يصيدُ بزورق

وإنا لنا روحا تعود شهيدة * بعصر فساد في حوار منمق"(١)

وعلى الجانب الآخر. يصور حالة الناس في أثناء غرق العبارة، فيأسى ويحزن عندما يجدهم يمرحون و يلعبون، بينما الأحزان تسيطر على أهالي الضحايا.

"جنازة أفواج لحيتان بحرنا * ونحن نغني في احتفال يُروِّعُ

كأنا سكرنا لا نعي هول صدمة * ونلهو كأطفال بكأس يُصَدِّعُ"(٢)

ثم يتوجه بالعزاء إلى أهالي الضحايا، و يدعو الله (ﷻ) أن ينزل الرحمة في قلوبهم، و يلهمهم الصبر و السلوان.

فيا رحمة الله انزلي بقلوبنا * وصبرا على هذا القضاء المحقق

و في كنف الرحمن نلقي جزاءنا * يقينا بعدل الله فوق الخلائق"(٣)

---

(١) قصيدة "شهداء العبارة" ــ د / صلاة الشباب ــ ص ــ ٧٤.

(٢) السابق ــ ص ٦٠.

(٣) نفسه ــ ص ٧٤.

المبحث الثاني

المضمون الاجتماعى

يقصد بالسلوك الاجتماعي. تلك الحوادث الجارية في حياة الفرد اليومية، والأنشطة التي يقوم بها الفرد، و يتفاعل مع مجموعة من الأفراد، ويتفاعلون معه.

والسلوك الاجتماعي يتطلب احترام الأنظمة و القوانين و الالتزام بالدين والأخلاق والقيم الاجتماعية المستمدة من التراث العربي والإسلامي.

وصاحب السلوك الاجتماعي القويم هو الذي يتصف بشخصية قوية متعاونة مع تفضيل مصلحة المجموع على مصلحته الشخصية، ذو شرف و نخوة، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويتصف بجميع الصفات التي يتصف بها المؤمن.

والسلوك الاجتماعي يختلف عن التغير الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي هو: "انتقال المجتمع من وضع معين إلي وضع آخر قد يكون إيجابيا و قد يكون سلبيا، فهو عملية حتمية يمر بها كل مجتمع، بل يمر بها كل إنسان بين لحظةوأخري"(١).

أما المساوىء الاجتماعية فهي: الصفات السلبية التي تحدث في المجتمع كالسرقة والحقد والكراهية و الأنانية وغيرها، نتيجة المشاركة بين الأشخاص في تحقيق مطالب الحياة.

وكما عنى "البجاوي" بالمضمون الوطني، نراه يعني كذلك بالمضمون الاجتماعي"، ومن هنا نرى أن أولي الدعوات التي دعا إليها تتمثل في "التخلص من الماضي بأوزاره كلها" و منها: "الدعوة إلي تطهير الحياة السياسية من الحكم الفاسد"، الذي بيعت فيه البلاد، و عم الخراب في كل مكان علي مدي ثلاثين عاما. يقول:

---

(١) تنظيم المجتمع أساسيات و أطر نظرية ــ د / رشا دأحمد عبد اللطيف ــ ص ٣٢ دار الزهراء ــ الرياض ــ الثانية ــ سنة ١٤٣٤ هـ ــ سنة ٢٠١٣ م.

ثلاثون مرت وزاد الخـــــــراب * وعم الفساد بكل اتجـــــــاه

وبيع البلاد ونزف الدمـــــــاء * وشل الجموع بحزب الرفـــاه

وتخريب روض الحـــيارى الجياع * لمن يثملون بكأس الرعاة"(١)

وفى هذه الفترة ارتفعت الأسعار في كل شيء حتى عم الفقر كثيرا من فئـــات المجتمع وخاصة الطبقة المثقفة التي تمثل الغالبية العظمي في المجتمع التي تتمتـــع بكل شيء، يصور الشاعر حال هذه الطبقة التي ينتمي إليها، فـــي مقابـــل الطبقـــة الغنية المترفة فيقول:

"أشكو لك اللهم قلة حيلتـــــــي * وهوان ما عانيت من ميزانيتـــــي

في عالم القطط السمان بدولتي * أقتات وَهما في سراب وظيفتي

فـــــإذا لمحت الخبز مثل القشطة * ألقي به زلطا يكســـــــر سنتى

وإذا رأيت اللحم ينعش مقلتي * ألقاه عظما في جوانب حلتي

وإذا اشتهيت من الفواكه بعض ما * يحكي الأكابر لـــــم أجد في قريتي

والفـــــول حتي الفول يمكر كلما * ناديته يختال مثل اللحمـــــــــــة

أما الكبـــــــــاب فقلت لا أشتاقه * ما دام بالإرهاب فوق الشاشـــــة

كـــــــم كان للحاتى وللقطط التي * تسعي له شأن بهي الطلعـــــــة

وأنا أحـــــــــاول شمة متغافلا * عن صاحب يمضي لأحـــسن وجبة

فيصف الشاعر حالة الطبقة الكادحة، وهي تمثل الغالبية العظمى في المجتمع وهي محرومة من كل شيء، فيقول: إن كل شيء محرم علـــيهم و إذا عثـــروا لا يستطيعون الانتفاع والتمتع به.

---

(١) قصيدة "صلاة الشباب" ــ ديوان صلاة الشباب ــ ص ١٢.

فيحتوى الخبز على زلط يكسر الأسنان، و ارتفع سعر الفول حتي اقترب من سعر اللحوم، أما اللحوم فهي عظام.

وارتبط الكباب بالإرهاب في الأفلام السينمائية، بالاضافة إلي أن الحاتى يأتي به من لحوم القطط السمان.

أما الطبقة المترفة فقد عافت هذه الأنواع من المـأكولات، و تطلـب أنواعـا أخرى، يقول:

وتمر فاتنة يداعب خصرها * ولد يقول لها: "هالو معبودتي"

فتشير "لوسي" إنني قرفانة * هل عندكم "بيتزا"؟ نعم بفراولة

ثم يعود الشاعر إلي بيته، و ليس معه ما يقدمه لأولاده، و تقابله زوجته فـي شوق و لهفة للطعام الذي وعدها به، ولكن يصيبها الألم و الحسرة عندما تعلم أنـه عاد وهو خالي الوفاض.

"وعلي السلالم أقبلت فـي لهفة * أم العيال تقول أحلي كلمـة

لكنها شهقت وقالت: ويلتـي * كيف المبيت ولا رغيف بجبنـة

ما دمت قد ضيعت ما في الجعبة * فارحل وإلا رحت في بلاعـة

وبقيت أشكو ما جري في ليلتي * من عالم القطط السمان بدولتي"(١)

ويصف الإهمال الذي أحاط بالناس نتيجة عدم الاهتمام من المـسؤولين فـي الدولة في هذه الفترة.

فالأطفال تصرخ من الجوع، و انتشرت السرقة و الرشوة و المخدرات بـين الشباب، دون رقابة من الدولة.

و الطفل يصرخ: أمي * متـى نذوق الرغيفا؟

(١) قصيدة "أنا و قطتي" ــ ديوان الشراع الحائر ــ ص ٤٨.

والشيخ بح نـــــداه * يلقي الهوان كفوفـــا

ممـــــن يراود أنثي * وقد يسل سيوفـــــا

أو من يشم سمومـــا * وقد يؤاخي ظريفـــا

والدعاء عـــز دواه * والحق صار ضعيفـــا

وكلهم ليـــس يدري * عن الجياع صفوفا"(١)

ثم ينادى علي الأمة أن تفيق من سباتها، و تثور على هذا النظام الفاسد، حتى تسطع شمس الله (ﷻ) في كل بقعة، وينال الظالمون جزاؤهم. يقول:

"أفيقوا أفيقوا إنما العمر لحظة * وهل يحفظ الأمجاد إلا محجـــل

ومن يركب الهيجاء والحق وجهه * فسوف يجد عرض الجنان يظلل

وإن غدا للعابثين جزاؤهـــــــم * فينطق ميزان ويخرس مقـــول

وتسطع شمس الله في كل بقعة * يؤذن فيهـــــــا الفجر ويهلل

فينهل كل الصامدين عبيـــــره * ونعم حياة من نخوض ونفعل"(٢)

ومن المساوىء الاجتماعية التي دعا إلي التخلص منها "المنهج الـذي يـسير عليه الشباب في عصرنا".

لأنه مما لا شك فيه أن الشباب ثروة الأمم و العمـود الفقـري للمجتمعـات، وباني مجدها ومستقبلها، وضامن عزها واستمرارها، فعز أية أمـة رهـين بعـز شبابها، وتخلفها بتخلفه، وهذا راجع إلي مكانة الشباب في محيطه، وما يميزه مـن صفات عن بقية الفئات.

(١) قصيدة "حكاية كل يوم" ــ ديوان أسطورة السيرك ــ ص ٤٠.

(٢) قصيدة "بني أمي" ــ ديوان أسطورة السيرك ــ ص ٣٤.

فهم يملكون الطاقة والقوة وشيئا من الفراغ والرغبة، وهـذه القـوة والطاقـة جعلتهم في الماضي يصنعون الحضارات ويبنون المجتمعات، ويهيئون مستلزمات الحياة، بما ينتجون من ابداعات مهنية وحرفية وفكرية.

أمـا الآن: فقد تغير الحال، و أصبح الشباب يجلسون علي المقاهي، يتـابعون الأفلام والمسلسلات والمباريات، ولا يشغلهم إلا "النت" و"المحمول" الذي يـسرق منهم الوقت، ويقعد بهم عن الهمة والنشاط والعمل والانتاج.

ينتقد الشاعرهذا السلوك الخاطيء، فيقول:

"**في كل حبيب يشيل الناس محمولا * هذا يـرن وذاك يشاغل الجيلا**

وكل يوم ترى الميديا(١) مجلجلة * وآه يا صاح لو شاهدت فتبولا(٢)

ويسرق النت أوقاتا مذهبـة * مـن الشباب وكم يلقون تسهيلا

وفي الشوارع وجبات مجهـزة * والعاطلون على المقهـى تماثيلا

وكم مسلسلة في البيت راقصـة * بها تري الحي بالتلفاز مشغولا

وإن تحدث معهم الكبار ناعين عليهم هذا المنهج والسلوك الخاطيء وتقليـدهم الأعمى للغرب، ونصحوهم بالعودة إلى مجدهم القديم، ومنهج أجدادهم الذين فتحوا البلاد وشيدوا الحضارات، قالوا:

"**وإن تحدثت عن تجديد صومعة * قالوا: هراء ولن تحتاج تبديلا**

إنا نوقر للأسلاف دولتهـم * ولن نغير حرفا ضاء تنزيـلا

أما عن منهجهم ونتاجهم فهو:

"**وكل منهجنا ثوب نقصـره * والوجه لحيته تزداد تطويـلا**

---

(١) الميديا – كلمة انجليزية: تعنى الإعلام.

(٢) فتبولا– كلمة انجليزية: تعنى كرة القدم.

وفى البذاءات صار الجهل ممتطيا * قدس الطهارة واستشرى أفاعيلا

واستبدل العلم في شام وفى يمن * بكل ناعقة تزداد تدجيـــــــلا

ومن يجدد فـــــــي تجديد أرملة * يلقى الأثافى فوق الرأس تقتيلا

ثم ينصح الشباب أن يفيقوا من غفلتهم، وينتبهوا إلى ما يحاك ويدور حـــولهم من مؤامرات، فالمسجد الأقصى تدبر له المؤامرات، وإيران تعبث على الحـــدود، وإن لم ينتهبوا ويعودوا إلى مجدهم، فإن الدائرة عليهم.

"**ونصف أمتنا قد بات مـــصطبرا * والعالم الحر قـــــد شد الأساطيلا**

فهل تضىء لنا شمس مبهرجة * والحق أبقى سناها الدهر تبتيلا؟

هلا أفقنا على الذرات ترهبنـــــا * والمسجد الأقصى يرتاع مشلولا

وتلك إيران والجرذان عابثـــــة * فمن يصيد الألى شنوا الأبابيلا؟

ويرشدهم أن يعودوا إلى صوابهم، ويتسلحوا بالعلم والعقل حتـــى يـــستعيدوا مكانتهم المفقودة بين الأمم.

"**بالدين والعقل نحيا عصرنا قدما * فـــــــي أمة روضت كسرى وأخيلا**

ياشعلة العلم في أجيالنا انطلقى * نحو الفضا نتحدى الجهل مسدولا"(١)

ومن السلوك الاجتماعى الخاطىء الذى ينتهجه الشباب في عصرنا ما يـــسمى "بعبادة الشيطان"، وفرقة **عبادة الشيطان من الفرق والجماعات** الخطيـــرة، التـــى انتشرت مؤخرا في كثير من البلاد وهذه الجماعة تمثل أحد مظـــاهر الانتكاســـة، والبعد عن الفطرة التى فطر الله (ﷻ) الناس عليها.

فقد توجهت جماعات وأقوام إلى رفض الخضوع للمولى (ﷻ) وتوجهوا إلـــى عبادة الشيطان من دون الله – عز وعلا–، مدعين أن الشيطان قد ظلم عندما طرد

(١) قصيدة "تنويرية" – ديوان فيض الكرم – ص٤٩.

من رحمة الله (ﷻ)، وتناسى هؤلاء الناس أن الشيطان قد استكبر على الخالق (ﷻ)، ثم أغوى الإنسان لكى يسقط، وما زال يغوى البشر، فيغريهم بالخطايا والأثام التى تدمر الإنسان تدميرا كاملا، فهو عدو الله والإنسان، وكل ما يتمناه أن يسقط الإنسان في الخطيئة ليهلك.

ولقد انبرى "شاعرنا" لينبه على هذا السلوك الخاطىء، فقال محذرا من ذلك:

"أخزاك ربك عابد الشيطـــــــان * ومثير فتنة مركب البهتان

تعمى عن النور الذى يغزو الدنا * وتظن أنك لاعـب النيران

وعابد الشيطان ينطفىء نور الإيمان في قلبه، وتملأ حياته العادات السيئة، ويسقط فريسة لأمراض خطيرة.

وزرعت أحقادا تدنـــس عالما * لله يسجد في حمى الديان

فأتى عليك الحقد فـــي ويلاته * لما رجعت بساحة الإعلان

وكأن دين الحق ملعب عصركم * فقذفت عمدا فرية البهتان

والماكرون جزاؤهم في مكرهم * مالاح نجم تبصر العينان

ثم يفضحهم الشاعر حينما يكشف عن أساليبهم التى ينتهجونها من: اللهو والفسق والطغيان، والسهر مع الراقصات، وتناول المخدرات، وغيرذلك، فيقول:

"يمضون لهوا في سعير غواية * والليل يخلب حارة الندمان

والراقصات على الموائد شاقها * نزف لأحلام الصبا الريـــان

فبكل مقهى ساهم في لعبـــة * كمتاجر بالعار للصبيـــــان

واستمرؤا الهيروين في صولاتهم * والسوس يأكل هامة الشبان

ويرسم الشاعر الطريق للتخلص من هذ االسوك الخاطىء وهو:

أولا: العودة إلى كتاب الله (ﷻ) ففيه العدل والإحسان حتى للأعداء.

"وكتابنا عبر القرون محدث * بالعلم بالقلم الرفيع الشـــان

والعدل والإحسان حتى للعدا * كنبينا في قدرة وتفـــــان

ثانيا: تربية النشء على الإيمان الكامل الصحيح، والقيم الروحيـــة الخالـــدة، وتقديم المثل العليا عن طريق تذكيرهم بالقدوة الصالحة عبر التـــاريخ، أو واقعنـــا اليومى المعاش، لأن تقدم الشعوب لا يكون بالعلم والمادة وحدهما، وإنمـــا بـــالقيم الروحية أيضا، حيث الإيثار والعطاء والمحبة والطهارة، تلك التى تهـــب الـــنفس سكينة وسلاما وهدوءا.

"فاقرأ حضارتنا التى كتب الألى * آثارها فـــــي مسجد نورانى

سل أمةالرومان والفرس التى * دانت جحافلها بغير طعـــان؟

وخطى خيول الفاتحـــين نبيلة * في مصر أو في الهند أو عمان

ولواء طارق في شموخ زانه * أبناء إفريقيا بطهر لبـــــان

حضنتهمو أرض الجزيـــرة فتية * زرعوا بأندلس نخيل معـــان

ثالثا: الحوار والإقناع والتوجيه السليم والحازم، والتعرف على الخـــالق (ﷻ) ووصاياه، ومكافأته في الدنيا والآخرة.

"ياعابدى الشيطان مهلا وأربعوا * فغدا يلوح العدل بالميزان

تلك الرسالة أمتى تحيا بها * ولها حروفى مطلع الغلوان

والله عاصمنا وحافظ نهجنـــا * ما أذن الداعى بطهر لسان

فاستيقظوا أبناءها وتوحـــدوا * والله أكبر فوق كل جبان"(١)

(١) قصيدة "تلك الرسالة" – ديوان فيض الكرم – ص٢٠.

ومن المساوىء الاجتماعية التي دعا إلى التخلص منها: "ظـــاهرة اللـــصوص والخارجين على النظام"،الذين يسرقون الناس في وسائل المواصلات، فيشير إلـــى هذه الظاهرة السيئة المنتشرة في المجتمع،

فيقول:

"عجبا لمنفلت تمـــادى فـــي محاربـــة الأثـــام
فرض الإتاوة في الطريق وما يبالي بالزحـــام
ويقلب الركاب بحثا عن كنـــوز فـــي الظـــلام
والهاتف المـــسكين يـــسلبه ليـــنعم بـــالكلام
وإذا تجرأ ناظر وضع المسدس فـــوق هـــام
والتبـــر يأخـــذ عنـــوة مـــن أنثـــى باقتحـــام
ولربما ابتـــاع الجديد من المـــواتير العظـــام
ويظل يرقص في الشوارع لاهيا فوق الحطام
والكل في رعـــب حبـــيس دونمـــا أي اتهـــام

فاللص تمادى في غيه و جبروته في محاربة الناس، فيفرض الإتـــاوة علـــى الناس في الحي الذي يقطنه، و يسرق الناس في وسائل المواصلات، و إذا تصدى له أحد الناس وضع المسدس فوق هامته، حتى أصبح الجميع يعيش في رعب مـــن هذه الفئة الباغية المنحرفة الخارجة عن القانون.

ثم يتساءل في حسرة و ألم و مرارة عن هذه العادات السيئة التي يقـــع فيهـــا أبناء "مصر" الذين رضعوا من ثديها، و شربوا من نيلها، كيف وصلوا إلـــى هـــذه المنزلة من انحطاط الأخلاق. فشربوا الخمر و الأفيون،و اعتادوا شم الهيـــروين، وأصبحوا حلقا للشيطان.

يصور ذلك فيقول:

ماذا جرى أبناء مصرالخارجين علـــى النظـــام؟

من أرضعتكم ثديها شهدا وأنتم فـــي الفطـــام؟

والنيل رواكـــم نميـــرا ســـائغا فـــيض الغمـــام

هل بعتمو مثل البغاة العرض بحثا عن طعـــام؟

أم أنكـــم حلـــف لـــشيطان الغوايـــة والغـــرام

وشربتموالأفيون و الهيروين يرقص بانـــسجام

لعبت بكم أم الخبائـــث فـــي مراتـــع الانفـــصام

ثم يلقي باللائمة على "الأمن" الذي ترك هذه العـــصابة تعيـــث فـــي الأرض فسادا، فيقول:

إنا لنبرأ من عصابات اللصوص بلا زمـــام

ونسائل "الأمن" الذي ترك السفين بلا حزام

واغتال شبانا تباروا في منازلـــة الجـــسام

ثم يتوجه إلى الله (ﷻ) أن يحفظ الأمة ويرعاها من هذه الفئة الـــضالة حتـــى تعود رايات الإخاء ــ و ترفرف الأزهار على الساحات في وطن الكرام.

ندعوك يا رباه تحفظ أمتي عنـــف الخـــصام

وتعود رايات الإخاء لكـــل مـــن زرع الوئـــام

وترفرف الساحات بالأزهار في وطن الكـــرام

ونقـــول: عـــدنا للحـــق نـــسجد باحتـــشام

"مصر" الكنانة لن تذل بخارجين ولن تـــضام

والله حافظنا و حارسنا بأركـــان الـــسلام"(١)

(١) قصيدة "لن تضام" ــ د /صلاة الشباب ــ ص ١٠.

ومما لا يخفى على كل من له معرفة، ما عمت به البلوى في كثير من البلدان من تبرج كثير من النساء و سفورهن و عدم تحجبهن من الرجال، و إبداء الكثير من زينتهن التي حرم الله (ﷻ) عليهن ظهورها، ولا شك أن ذلك من المنكرات العظيمة والمعاصي الظاهرة، ومن أعظم أسباب حلول العقبات ونزول النقمات، لما يترتب على التبرج والسفور من ظهور الفواحش، وارتكاب الجرائم، وقلة الحياء، وعموم الفساد.

و لقد تناول الشاعر "عبد الرحمن البجاوي"، هذا السلوك الخاطئ فقال:

"بين الحجاب أو السفور في شعبنا نفرا النفير

واحتار عقل المرء ما بين البشير أو النذير

وسعى إلى كل المعاهد ذلك الخبر المثير

والعالمون العارفون استنكروا أمر الوزير

ففي إحدى السنوات قرر الوزير عدم ذهاب الفتيات إلى المدارس وهن يرتدين الحجاب، معللا ذلك بأن غطاء الرأس يحجب الشعور، فانتقد الشاعر هذا القرار الخاطئ قائلا:

فأتى الوزير محددا لبناته الزي الوقور

ويقول: إن غطاء رأس بناتنا حجب الشعور

فلم التنقب و التحجب و التخمر بالحرير

ولم التطاول في الكساء و نحن نحترم "القصير"؟

و قد وجد هذا القرار صدى في نفوس الكثيرين من أهل الفكر الذين يعتبرون الحجاب عودة إلى الجهل و التخلف.

يصور الشاعر موقفهم من هذه القضية، فيقول:

ويقول أهل الفكر: كلا إن ذا فكر عسير

مـــلأ النفوس سآمة من عودة الجهل الخطير

ثم يبين أن حجاب المرأة أمر قضى فيه المولى (ﷻ) فلـــيس فيـــه استـــشارة، ولكن هناك من يحب الظهور، فنراه يتكلم في هذه القضية بين الفينة والفينة، يقول:

تلك الروايـــة لـــيس فيهـــا قومنـــا مـــا يستـــشير
ما زال فينـــا منـــذ قـــرن مـــن يؤرقـــه الظهـــور
حتـــى و لـــو كـــان الممثـــل و المعلـــم والأميـــر
إن الحجاب على الضمير هو انتكاســـات العـــصور
والله أكرمنـــا بعقـــل فيـــه ميـــزان الـــضمير
وبناتنـــا فـــيهن مقـــدرة لـــذي نـــصح تـــشير
لا حَجرَ فوق المرء مهمـــا قيـــل: ربـــات الخـــدور
ولسوف تعلو راية الإيمـــان فـــي وطـــن النـــسور
لا بالحجاب أو السفور غزو الضمائر بالقـــشور"(١)

فقد أمر الله (ﷻ) في كتابه الكريم بحجاب النساء، الذي هو ســـبب الطهـــارة ووسيلة النجاة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾(٢)

وحذر النبي (ﷺ) من ترك هذه الفئة التى تأمر بالسفور، فقال (ﷺ): "والـــذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخـــذن علـــى يـــد الـــسفيه، ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعـــنكم كما لعنهم."(٣)

---

(١) قصيدة "بين بين" ــ د/ أسطورة السيرك ــ ص ٧٢.
(٢) الأحزاب (٥٩).
(٣) رواه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه).

ونراه يتوجع من العصر الذي يعيش فيه، فهو يحس به تماما في أمسه ويومه وغده، فأصبح يتصف بالجفاء والوحشة والتزوير والكذب وعدم التسامح، حتى أصبح في تصوره عصرا كالحا. يقول:

"زمن الشوارب واللحى * لم ألق مثلك كالحـــــا

كل تولى ساهمـــــا * يعدو ويقبل ناطحـــــا

وإذا أطلت من الكـــلام * فلن ترى متسامحـــــا

إن الحقيقة مـــــــرة * والزور يضحك كالضحى"

و أصبح المال غاية الناس، وهدفهم الوحيد.

كل يغني للدراهم * حيث راح ملوحا"(١)

و نتيجة تغير الأحوال في هذا العصر.، فقد ارتفعت الراقصات و المطربات إلى القمة.

على التلفاز "شاكيرا و نانسي" حظها والـــع

وراقصة تبيع العري للمفطوم والراضع"(٢)

و إذا انبريت للتوجيه و النصح و الإرشاد عدوك غرا صائحا، و من أجل ذلك فهو يؤثر العزلة و الانطواء.

"وإذا أشرت بحكمة * عدوك غرا صائحا

فمن السلامة أن ترى * شرا و تعدو سابحا"

(١) قصيدة "زمن الشوارب" ــ ديوان أسطورة السيرك ــ ص ٨١.

(٢) قصيدة "الحرف الضائع" ــ ديوان ــ فيض الكرم ــ ص ١٠.

الفصل الثانـــــي
الشكل الفنـي

١. الشكل و المضمون.
٢. الأساليب.
٣. الموسيقى.
٤. العاطفة.
٥. التصوير الشعري.
٦. الوحدة العضوية.

الشكل و المضمون

قضية الشكل والمضمون حديثا، أو اللفظ و المعنى قديما، من القضايا التي اهتم بها النقد العربي والغربي على السواء.

ففي القديم اختلف النقاد العرب حول "اللفظ و المعنى"، و قرروا أن هناك أنصارا للفظ، و أنصارا للمعنى، واضعين على رأس الأول "الجاحظ" و الثاني "عبد القاهر الجرجاني" .

واستمر هذا الخلاف حتى حسمها كل من "ابن قتيبة"، و"ابن رشيق القيرواني" فابن قتيبة"

يرى أن: "أن خير الشعر ما حسن لفظه و جاد معناه".(١)

و"ابن رشيق "يرى أن" اللفظ جسم و روحه المعنى، و ارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه و يقوى بقوته."(٢)

وفي النقد الحديث، كانت نظرة النقاد معتدلة نحو الشكل و المضمون، فكثير من النقاد لا يفصلون بينهما، و يجعلون لهما المكانة الأولى في النص الأدبي.

يقول "المنفلوطي": "و لم أرفيما رأيت في قديم الأدب و حديثه أقرب من رأي من يفرقون في أحكامهم بين اللفظ والمعنى، ويصفون كلا منهم بصفة تختلف عن الآخر".(٣)

---

(١) الشعر و الشعراء ــ ت / أحمد شاكر ــ ٦٤/١ــ دار المعارف ــ مصر ــ الثانية سنة ١٩٨٢ م ــ ١٤٠٣هـ.

(٢) العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ــ ت/ محي الدين عبد الحميد ــ ١٢٤/١ دار الجيل ــ بيروت ــ الخامسةــ سنة ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م.

(٣) النظرات ــ ١٠٤/٣ ــ المطبعة التجارية ــ سنة ١٩٥٧ م.

ويرى "الزيات": "أن البلاغة في عدم الفصل بين الشكل و المضمون، إذا الكلام كائن حي روحه المعنى و جسمه اللفظ، فإذا فصل بينهما أصبح الروح نفسا لا يتمثل، و الجسم جمادا لا يحس"(١)

ومن ذلك يتبين لنا أن النقد العربي في القديم و الحديث لا يفصل بين الشكل و المضمون،فهما مثل الكائن الحى الذى يحيا بالروح والجسد معا، فكيف يحيا الكائن إذا فصل روحه عن جسده؟

ولقد اهتم النقد الغربى كذلك بهذه القضية اهتماما كبيرا، ولكنهم في النهاية اتفقوا على وحدة الشكل والمضمون، و يمثل ذلك: "تيوفيل جوتيه" الذى يقول: "ولم نستطع قط التفرقة بين الفكر والشكل، فكل شكل جميل هو فكرة جميلة" ثم يتساءل: "ما قيمة شكل لا يدل على شئ"(٢) و يؤكد ذلك "بندتو كروتشيه" في قوله: "الجمال شكل موحد كامل، ولا عبرة فيه بالمضمون بدون الشكل"(٣)

وهكذا اتفق النقد العربي قديما و حديثا، و النقد الغربي حول الشكل والمضمون، و أنه لا فرق بينهما.

وباستقراء ألفاظ "البجاوي" و معانيه في "شعر النزعة الإنسانية" تبين أنها تتسم بالخصائص الآتية:

أولا: مصادر إستقاء الكلمة.

و قد استقى "البجاوي" معجمه الشعري من البيئات الآتية:

أولا: القاموس الإسلامي.

فقد استقى من القاموس الإسلامي، و ذلك كقوله:

---

(١) مطبعة الرسالة–١٩٤٥م. دفاع عن البلاغة ــ أحمد حسن الزيات ــ ص ٣٨.

(٢) النقد الأدبي الحديث ــ د/ محمد غنيمي هلال ــ ص ٢٩٠ ــ دار العودة ــ بيروت ــ الأولى سنة ١٩٨٢ م.

(٣) السابق– ص٢٩٨.

"أبدا تحن لأهلها الورقاء * وتسوق كل رمالها الصحراء

وتكبر الأشلاء في عمق الثرى * "الله أكبر" لن يجف نـــــداء

"الله أكبر" يا سموات اسمعي * واستبشري يا هذه الغيراء"(١)

و قوله:

"يا طريق الجهاد إنا شققنا * دربك الحر بالنضال المثابـر

وفتحنا للمجد فتحا مبينـــا * بعد ما لوث البغاة المقابـــر

ألف الله بيننا وحبانـــــا * بسلاح يشل عقل الحواضـر

فاشهدي يا قناتنا أن عبرنا * وقهرنا و الله جَلّ القاهر"(٢)

فألفاظ: "الله أكبر، السموات، الجهاد، ربك، فتحنا فتحا مبينا، المقابر، ألف بيننا، الله، القاهر"، من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة.

ثانيا: من شؤون الحياة اليومية:

و ذلك كقوله:

لنا تكتك يتحدى الثـــرى * ويأسر كل بنات القـــرى

يداعبهن من السوق سعيا * بأحمالهن التي تشـــترى

ويحشر بين النسا نفســه * ومن صوته ضج من جاهرا

أراه بلا رقم واضـــح * ولاخط سيرا لمن غامـــرا

ويا حسرتي ما له رخصة * ولكن كما شاء أن يعبرا"(٣)

---

(١) ديوان /موعد في التبة الخضراء ــ ص ٣٧.

(٢) السابق ــ ص ٤٥.

(٣) ديوان/فيض الكرم ــ ص ١١٤.

و قوله:

"في كل جيب يشيل الناس محمولا * هذا يرن وذاك يشاغل الجيـــلا

ويسرق "النت" أوقاتا مذهبـــــة * من الشباب وكم يلقون تسهيـــلا

وفي الشوارع وجبات مجهزة * والعاطلون على المقهى تماثيـــلا

وكم مسلسلة في البيت راقصة * بها ترى الحي بالتلفاز مشغولا"(١)

فألفاظ "تكتك، القرى، بنات، السوق، أحمال تشترى، صـوته، ضـج، رقـم واضح، خط سير، رخصة، جيب، محمول، يشيل، النـت، الـشوارع، وجبـات، المقهى، العاطلون،" وغيرها، واضحة وسهلة وجميعها منتقـاة مـن لغـة الحيـاة اليومية.

ثانيا: عنونة القصائد:

فقد اهتم "البجاوي" بوضع عناوين لقصائده، و فيه يعرف الشاعر بالمضمون، و قد يكون إشارة صريحة للموضوع، و ذلك النوع كثيـر فـي شـعر "النزعـة الإنسانية"، و منه "مصرع الطاغية"، "مجلس الأمن"، "شعب لن يموت"، "صـرخة الثأر في جبين الشاعر، "فجر الجلاء"، "أعجوبة الهـاتف"، "لـن تـضام"، "تلـك الرسالة"، "لنا تكتك" وغيرها.

وأرى أن الشاعر بوضعه هذه العناوين لقصائده بسط أمـام المتلقـي فكـرة النص، ووجه رسالة بمضمونه عندما أضاء مدخله بعنوان القصيدة التـي يـدور محورها نحوه، وغالب من ينحون هذا المنحى هم "الفئة المحافظة التي ترى للشعر غاية نفعية و جمالية في الوقت نفسه"،(٢)

---

(١) ديوان/فيض الكرم ــ ص ٤٩.

(٢) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي ــ د/عبـد الله سـليم الرشـيد ــ ص ٢٧ ط/نادي القصيم الأدبي ــ السعودية ــ الأولى ــ سنة ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨ م.

وأن العنوان في "الشعر المعاصر مدخلا فنيا لعالم القصيدة".([1])

ثالثا: مناسبة الألفاظ للمعاني:

فقد ناسبت ألفاظه كثيرا من معانيه الشعرية، يقول مخاطبا الجندي في ساحة المعركة في أثناء حرب العاشر من رمضان عام ثلاثة وتسعين و ألف للهجرة النبوية الشريفة: ــ

"لتنطلق يا مدفعي * صاعقة مدمرة
ودمدمي يا أضلعي * عاصفة مزمجرة
إني هنا في موقعي * أصطاد كل طائرة
ولن أهاب مصرعي * فداء أمي القاهرة
يا مدفعي لتنطلق * بركان نار هادرة
بدد جحافل الغسق * في أرض سيناء الطاهرة
فاقذف رصاصات الأرق * في كل عين غادرة"([2])

فالألفاظ: "تنطلق، مدفعي، صاعقة، مدمرة، عاصفة، موقعي، أصطاد، طائرة، مصرعي، فداء، بركان، نار، سيناء، اقذف، رصاصات" وغيرها، مناسبة تماما لتأدية المعاني التي أرادها الشاعر.

ويقول مصورا فئة اللصوص و الخارجين على القانون:

"عجبا لمنفلت تمادى في محاربة الأنام
فرض الإتاوة في الطريق و ما يبالي بالزحام

---

(١) التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث ــ صابر عبد الدايم ــ ص ٥٦ ــ مكتبة الخانجي ــ الأولى ــ سنة ١٤١٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م.

(٢) ديوان / موعد في التبة الخضراء ــ ص ٢٤.

و يقلب الركاب بحثا عـــن كنوز فـــي الظـــلام
والهـــاتف المـــسكين يـــسلبه لينـــعم بـــالكلام
وإذا تجرأ ناظر وضـــع المـــسدس فـــوق هـــام
والتبـــر يأخـــذ عنـــوة مـــن أنثـــى باقتحـــام
ولربما ابتـــاع الجديـــد مـــن المـــواتير العظـــام
ويظل يرقص في الشوارع لاهيا فـــوق الحطـــام
والكل في رعـــب حبـــيس دونمـــا أي اتهـــام
ماذا جرى أبناء "مصر" الخارجين على النظام"(١)

يصور الشاعر الفئة الضالة التي تعتمد في رزقها على الـــسلب و النهـــب،و يقابل بينهم و بين من يسلبون أموالهم. فهم يعيشون في ذعر و خوف و هلع مـــن هذه الفئة الخارجة على الدين و التقاليد دون ذنب أو جريرة، في ألفاظ جزلة قويـــة تناسب الموقف و المعاني التي أراد التعبير عنها.

رابعا: الوضوح و السهولة:

و قد استقى كثيرا من ألفاظه و معانيه من التعبيرات الواضحة السهلة، بحيث لا يلجأ القارئ إلى المعاجم كثيرا في فهم ألفاظه، ومن ذلك قوله:

عجبا للهاتف يأتينـــا * بحديث صدق يشجينـــــا
في كل مكان نقصـــده * فيجيب بهمس يغرينـــــــا
ويقرب ما يبعد عنـــا * ويحل مشاكل تقصينـــــــا
من كل عزيز نسمعـــه * أو يطلبنا فيناجينـــــــا

(١) ديوان / صلاة الشباب ــ ص ١٠.

أعجوبة عصر نلمسها * فتعيد الروح لصادينـــــا

بثوان أو برســـالات * أو صور تحكـــى غالينا

وبه نرتبط بعالمنـــا * كى نقرأ ما غاب سنينا([1])

وقوله:

"أشكو لك اللهم قلة حيلتـــــى * وهوان ما عانيت من ميزانيتى

في عالم القطط السمان بدولتـــى * أقتات وهما في سراب وظيفتى

فإذا لمحت الخبز مثل القشطـــة * ألقى به زلطا يكسر سنتـــى

وإذا رأيت اللحم ينعش مقلتـــى * أ لقاه عظما في جوانب حلتى

وإذا اشتهيت من الفواكه بعض ما * يحكى الأكابر لم أجد في قريتى

والفول حتى الفول يمكر كلمـــا * ناديته يختال مثل اللحمة([2])

خامسا: المحسنات البديعية:

وهى تكسب الشعر جمالا وحسنا بشرط أن تكون عفوية، وألا تكون طاغيـــة على الأسلوب.

وباستقراء شعر "النزعة الإنسانية" عند "البجاوى"، تبين أنه لايحفل بالمحسنات كثيرا، وما جاء منها كان عفويا غير متكلف، ومن ذلك "الجناس" في قوله:

"تساءل الرمل ما للرمل أخرســـه * صمت من الذل واستشرى به الكمد"([3])

وقوله: "أيكون الجفاء خيـــر دواء * ويباع الأحرار بيع الرقيـــــق"([4])

---

(١) ديوان / الشراع الحائر – ص٤٥.

(٢) السابق– ص٤٨.

(٣) ديوان / أسطورة السيرك – ص٦٣.

(٤) ديوان / الشراع الحائر – ص٨٨.

وقوله: "وحدك لا والد يدعى ولا ولد * ولا صديق ولا أهل ولا بلـــــــد"(١)

والطباق في قوله:

"حتى إذا ضاقت وعم ظلامهـــا * فرجت وفضل الله صار عميما(٢)

وقوله: "وإن غدا للعابثين جزاؤهم * فينطق ميزان ويخرس مقــول(٣)

ورد العجز على الصدر في قوله:

"سبحان من جعل الحروف لنا ضحى * والحرف نور في النفوس أضاء(٤)

وقوله: "فحمت ربى شاكـــــــرا * شكر العليل أتى طبيبـــــــــه(٥)

"تعمى عن الشمس التى بهـــرت * والشمس لاتخفى لذى فطـــــن(٦)

وحسن التقسيم في قوله:

"وبيع الهواء وبيع الضياء * ولوث مائى بسم مذاب(٧)

وقد وقعت في شعره بعض الألفاظ الشائعة والمنتشرة التى تجرى على ألـــسنة كثير من الناس وذلك مثل قوله:

"وتظل الذئاب تهبر هبرا * وبنو الضاد في سبات عميق(٨)

---

(١) ديوان / الشراع الحائر – ص٧٧.

(٢) ديوان أسطورة السيرك – ص٦٤.

(٣) السابق – ص٦٦.

(٤) نفسه – ص٣٠.

(٥) نفسه– ص١٠٠.

(٦) ديوان – موعد في التبة الخضراء – ص٥١.

(٧) ديوان – صلاة الشباب– ص٥٠.

(٨) ديوان – الشراع الحائر– ص٨٧.

فالتعبير بقوله: "تهبر هبرا" لا يصلح أن يكون تعبيرا شعريا.

وقوله:

"أهلا بسبع البيت يملأ شقتـــــى * أهلا حبيبى فرحتى يا فرحتـــــــى

وتظل ترقب ما حملت بهمـــــة * وأنا غريق في جوانب بركتـــــــى

لكنها شهقت وقالت: ويلتـــــــى * كيف المبيت ولا رغيف بجبنتـــــى؟

مادمت قد ضيعت ما في الجعبـــة * فارحل وإلا رحت في بلاعـــــة([1])

فالألفاظ: "سبع البيت، بركتى، شهقت، الجعبة، رحت، بلاعة"، مـــن الألفـــاظ العامية التى يستعملها العامة في معاملاتهم، أما الـــشعر فلـــه ألفاظـــه المعروفـــة والمألوفة، ولا يجوز للكاتب والشاعر أن يتعداها، يقول "ابن رشيق": "للشعر ألفاظ معروفة وأمثلة مألوفة، لاينبغى للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها، كما أن الكتاب اصطلحوا على ألفاظ بأعيانهـــا ســـموها الكتابيـــة، لا يتجاوزونهـــا إلـــى سواها"([2])، والشاعر المتمكن هو الذى يرتفع بألفاظه ومعانيه عن ألفاظ العامة من الناس.

كما استخدم ألفاظا غير عربية، وذلك في مثل قوله:

"لا تقولوا" ميكيافيلـــى * نحن أحفاد العقول المنجبة([3])

وقوله:

"وكل يوم ترى الميديا مجلجلـــــة * وآه ياصاح لو شاهدت فتـــــبولا([4])

---

(١) ديوان – الشراع الحائر – ص٤٨.

(٢) العمدة –ت: محى الدين عبد الحميد –١–١٢٨.

(٣) ديوان فيض الكرم – ص٦٠.

(٤) السابق – ص ٤٩.

"فـــ ميكيافيللى"، عالم إيطالى صاحب المذهب "الميكيافللى"، الذى يقـــول: "إن الغاية تبرر الوسيلة، وكلمة "الميديا" كلمة " انجليزية "تعنى "الإعـــلام"، "وفتبـــولا"، كلمة "إنجليزية أيضا تعنى "كرة القدم" واللغة العربية غنية بألفاظها ومعانيها عـــن الاقتباس من اللغات الأخرى، يقول "حافظ إبراهيم" على لسانها:

"وسعت كتاب الله لفظا وغاية * ولم أضق عن آى به وعظات

فهل أضيق اليوم عن وصف آلة * وتنسيق أسماء لمخترعات(١)

الأساليب

لقد خلق الله (ﷻ) الناس مختلفين في الطبائع والأذهان وفى الألسنة والألوان، وفى الأذواق والآفاق، وفى غير هذا من الصفات المتعددة، فلا بد إذن أن يكـــون لكل طريقته التى يرصف بها عباراته، ويجرى بها قلمه، ويصور بها ألمه وأمله.

وعلى هذا فالأسلوب هو: "الطريقة التى يصوغ فيها الكاتب أفكـــاره، ويبـــين عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات"(٢)

والأسلوب الجيد لابد له من: "اختيار اللفظة، وطرافة العبارة، فالكاتب لابد أن تكون له شخصيته حتى يكون كلامه منبثقا من ذهنه لا من ذاكرته، ومن نفـــسه لا من الناس،.....

ولا بد له من الجدة والوجازة والتلاؤم، والمعنى المبتكر، والصورة الجيدة"(٣)

والأساليب في شعر النزعة الإنسانية عند " البجاوى " كثيرة ومتنوعة، ويمكن تناولها على النحو الآتى:

---

(١) الديوان – ت: أحمد الزين وآخرين – ص٦٠– الهيئة المصرية العامة للكتاب –١٩٨٧م.

(٢) أسس النقد الأدبى عند العرب – د. أحمد بدوى – ص٤٩٧– دار نهضة مصر –١٩٧٩م

(٣) دفاع عن البلاغة – أحمد حسن الزيات – ص٧٢– "بتصرف".

أولا: الأسلوب الجزل:

"وهو الذى تعرفه العامة إذا سمعته ولا تستعمله في محاورتها"(١)، ونرى هذا الأسلوب في قصيدة "صرخة الثأر في جبين العاشر" وذلك عندما يقول:

"زمجر الثأر في الدياجـــــــر * وطغى الهول جارفا في المعابر
واستوى المارد العظيم على الأرض * أبيا يدك كل مغامـــــــــر
فيه عمق الأجداد عمق زمـــــان * عبقرى يفرى لصوص الحواضر
هازئا بالرعود من كل صـــــوب * باسما للمنون غير محـــاذر"(٢)

وقوله في قصيدة "باسم العروبة كم يعز فداء":

"صوت الشهيد سرى فأرق مهجتى * فعزفت لحنا نبضه "سينـــــاء"
وعرفت أن الخلد في طـلب الردى * من مات حرا تحمل الجـــوزاء
وأخذت أطوى البيد شوقـــا للألى * شقوا الدجى كى تبزغ الأضواء
نذروا الحياة ولم يضنوا بالدمـــا * باسم العروبة كم يعز فـداء"(٣)

وقوله في قصيدة "عودة أبرهة":

"ضل السفين ومادت الأمواج في البحر العنيـد
واربدت الأفاق واجتاح الدنى قصف الرعـود
وكأنما الطوفان فاض فزلـزل الـركن المـشيد
وتمرد البركان في وطـن القداسـة والجـدود
وكأن هول الحشر دوى بوقه بـين الوجـود(٤)

---

(١) أسس النقد الأدبى عند العرب – ص٤٩٦.
(٢) ديوان – موعد في التبة الخضراء– ص٤٤.
(٣) ديوان موعد في التبة الخضراء – ص٣٧.
(٤) ديوان أسطورة السيرك – ص٥٨.

وقوله في قصيدة "إلى ذوى القربى":

"وفى الضاد تلقى من يعذب طاويا * ويحصد وهم العيش بعد تـــــردد

ويجمع ناس ما زرعنا بجـــــرأة * وهم يحسبون السهم غير مسدد

وإنا إلى المولى شكونا جنايـــــة * جناها عموم في غرام مقيــد"(١)

فالألفاظ المستعملة أمثال: "الدياجر والهول ويفرى والرعود، والمنون والردى والجوزاء والبيد، والدجى والدمى ومادت واربدت، والأفــاق والــدنى والرعــود والطوفان، ودوى وبوقه والسهم وطاويا، وتمــرد ومقيــد "، ليــست غريبــة ولا حوشية، وقريبة التناول إلى الطبقة المثقفة بعيدة عن طبقة العامة الذين يحتــاجون إلى الكشف عنها لفهم معناها الدقيق.

ثانيا: الأسلوب السهل:

وهو: "الذى يخلو أو يكاد يخلو من ألفاظ الطبقة المثقفة، بشرط أن يرتفع عــن ألفاظ السوقة"(٢)، وقد استخدمه "البجاوى" في شعر النزعة الإنسانية"، ومــن ذلــك قوله في قصيدة "بنى أمى":

"إلام يجد العالمون ونهـــــزل * وكيف وقفنا والزمان يهرول

وحتام نخفى في الزمان رؤوسنا * ولا يطلب الحق الأباة البواسل

نعيش بدنيا عاصفات رياحهـــا * وكم يخلب الأقوام شاد مـــدلل

وملء فضاء الله آيات خلقـــه * ولا يبصر الأفلاك من يتغافـــل

وكم مر عام بعد عام وقلبنـــا * يعانى من الأدواء ما ليس يجهل

---

(١) ديوان الشراع الحائر – ص٨٦.

(٢) أسس النقد الأدبى عند العرب – دأحمد بدوى – ص٤٩٨.

فهل من طبيب حاذق لعلاجها * فيأسو جر حا بالنفوس يبلبل(١)

وقوله في قصيدة "حكاية كل يوم":

"شعب أراه عيوفـــا * يأبى الهوان صنوفـــــا
يغضى حياء وحينـــا * يصير ريحا عصوفـــا
فهل يبالى بشـــىء * والجوع شب عنيفـــا"(٢)

وقوله في قصيدة "بلا صاحب":

"ذهبت لمصرف أهلـــى * لأقضى حقى الراتـــب
فجف الماء في حلقـــى * وقيل معلق ذاهـــــب
فأين العلم يا أهلـــــى * وأنت مفكر ثاقـــــب؟
لماذا يابنى قومـــــى * ويبكى جيبى الذاهـــب؟
وشاب الهم في جسدى * وحتى الرأس والشـــارب
أجابوا الرقم القومـــــى * وفيه شهادة الحاســـب
كفى تعقيد مصرفنـــــا * بروتين بلا صاحـــب"(٣)

فالألفاظ سهلة، والمعانى شائعة على ألسنة الناس، ولكن استطاع الـــشاعر أن ينهض بالأسلوب إلى مستوى أدبى رفيع.

---

(١) ديوان أسطورة السيرك – ص١٤.
(٢) السابق– ص٤٠.
(٣) ديوان فيض الكرم – ص٥٩.

ثالثا: الأسلوب السوقى:

قال عنه النقاد: "إذا انحدر الأسلوب السهل، واستخدم ألفاظ السوقة، فهو الأسلوب السوقى، وهو من جملة الردىء المردود"(١)، ومن الأمثلة على ذلك من "شعر النزعة الإنسانية" عند "البجاوى"، قوله:

"صحوت لأطعم الفول فلم ألق هنا عيشا
وفى طابوره انفلتت يداى ورأسى ارتعشا
وقد فقعت مرارتنا وعدنا نلحس المشا
وضاع البنك بل قطعت جيوب تفهم الهرشا
وفى التلفاز أفلام وبتنا نعصر الكرشا"(٢)

وقوله:

"أيلوح الخوان يطفح لحما * ولنا العظم واقفا بالحلوق
وتظل الذئاب تهبر هبرا * وبنو الضاد في سبات عميق"(٣)

وقوله:

"فقضى صريع الجهل * يأكل حين يأكل وهو ماش
عاش الحياة سبهللا * مثل قطيع من المواش
ياكم سمعت هتافهم حولى * وفى أذنى طشاش"(١)

---

(١) أسس النقد الأدبى عند العرب– د. أحمد بدوى– ص٤٩٩.
(٢) قصيدة "صحوة الطرشان"– ديوان فيض الكرم – ص٩٦.
(٣) قصيدة "فاكس الوزارة" – ديوان الشراع الحائر– ص٨٧.

فألفاظ: "فقعت مرارتنا، نلحس المشا، الهرشا، والكرشا، يطفح، وتهبر هبرا، وسبهللا، وقطيع من المواشى، طشاش، وغيرها من الألفاظ الشائعة التى تجرى على ألسنة العامة والباعة في الطرقات والأسواق.

وإذا كان الشاعر يتحدث عن المساوىء الاجتماعية، فهذه ليست مندوحة للشاعر، لأن الشعر له مكانته التى يرتفع فيها عن النثر والكلام العادى بألفاظه ومعانيه، وأساليبه الجزلة، وموسيقاه وأخيلته وصوره المعبرة.

رابعا: الأسلوب الإنشائى:

استخدم "البجاوى" كثيرا منه، وخاصة الاستفهام، فاستخدمه في الإنكار والتعجب وبيان حيرة الشاعر، كما في قوله:

"فلمن نعود وحالنا عجب * وتنهشنا الصقور؟(٢)

وفى الإنكار والتوبيخ، كقوله:

"كم حرقوا الأطفال دون جريرة * أجزاؤهم هذا اللظى الموار؟(٣)

واستخدمه في النفى، كقوله في القصيدة نفسها:

"ياقاسم الوطن العزيز متى ترى * شعب العراق يخونه الثوار؟

فالاستفهام في قوله: "متى ترى شعب......"، يقصد به الحر الذى يريد جوابا على تساؤله.

واستخدمه في الحسرة والألم والمرارة من العادات السيئة التى يسلكها الخارجين على النظام، وذلك كقوله:

"ماذا جرى أبناء مصر الخارجين على النظام؟

---

(١) قصيدة "بعد المعاش"- ديوان أسطورة السيرك – ص١١٧.

(٢) قصيدة " في باب الوزير" –ديوان فيض الكرم – ص٨.

(٣) قصيدة " مصرع الطاغية"- السابق–ص ٧١.

من أرضعتكم ثديها شهدا وأنتم في الفطـــام؟

هل بعتمو مثل البغاة العرض بحثا عن طعام؟

أم أنكم حلف لشيطان الغوايـــة والغـــرام؟(١)

واستخدم الأمر في التهديد والوعيد، كقوله:

"لتطلق يا مدفعـــــــى * صاعقة مدمـــــــــرة

ودمدمى ياأضلعـــــى * عاصفة مـــــــزمجرة

يامدفعى لتنطـــــــق * بركان نـــــــار هادرة

بدد جحافل الغســـــق * في أرض سيناء الطاهرة

فاقذف رصاصات الأرق * في كـــل عين غادرة"(٢)

فجاءت الصيغ الآمرة: "دمدمى، بدد، اقذف....."، لتنم عـــن مـــدى انفعـــال الشاعر وتأثره، وهى صيغ تحرك الوجدان على مزيد من العمل.

وجاء الفعل المضارع المقترن بلام الأمر "لتنطلق" ليفيد التمنـــى، أى يتمنـــى الشاعرأن ينطلق هذا المدفع ليتخفف من ثقل الانتقاد ووطاة الحسرة.

واستخدمه في السخرية والتحقير، كقوله في القصيدة نفسها:

"مهلا يهود خيبر * فالعرب كف قادرة"

فالأمر في قوله: "مهلا يهود خيبر"، موجه للطرف الآخر على سبيل السخرية والتحقير والتهديد، وإضافة النداء "يهود" إلى "خيبر"، يوحى بكـــل معـــانى الغـــدر والخسة.

واستخدمه في النصح والإرشاد كقوله:

---

(١) قصيدة "لن تضام" – ديوان صلاة الشباب– ص١٠٠.

(٢) قصيدة "أنشودة المدفع" – ديوان موعد في التبة الخضراء– ص٢٤.

"فافتـــدوها بـــشباب نـــذر الـــروح ســـخيا

واحفظوا الوادى فمنه الكنز عـــاد أبيـــا ا!"(١)

واستخدم "النداء" في التضرع إلى المولى (ﷻ) أن يحمى مصر وأهلهـــا مـــن أعدائها والماكرين بها، فقال:

"ويارب هذا حمى الصابرين * دعاك لتردى مـــــن يعصفون

وتحمى حضارتنا مـــن بلاء * ومكر الألى شوهوا المرسلين

ونعم الحياة بمصر الأمـــان * تبدد كل دجى المرجفين"(٢)

واستعمل "النهى" في التهديد والوعيد، كقوله للأعداء الغاصبين:

"لا لن أموت ولن يهـــد قـــواى طوفـــان لعـــين

لا لن أشتكى مهما قال الجلاد وأمعن في جنون

لا لاالقيد يجدى لا، ولا الإرهاب يـــا متجبـــرون

وإذا فرشتم كـــل درب بالـــضحايا الطـــاهرين

وبطشتمو وسفكتمو فلسوف أثأر بعد حـــين"(٣)

خامسا: الأسلوب الخبرى:

وأتى بالأسلوب الخبرى لينقل أفكاره على أنها حقائق واقعة يقررها في ذهـــن القارىء، وذلك مثل قوله:

"صاح البشير وسارت الأخبار * وأذيع في الدنيا هوى الجبار

لاتعجبوا فالغدر حاق بأهله * والظالمون يلفهم إعصار"(١)

---

(١) قصيدة "مصر ماهانت"- ديوان عودة الصديق – ص٦٦.

(٢) قصيدة " غضبة آمون" – ديوان الشراع الحائر – ص٢٦.

(٣) قصيدة "رسالة شهيد" – ديوان موعد في التبة الخضراء – ص٣٤.

إعصار"(١)

واستخدمه للتقرير والإقناع في مثل قوله:

"إن راح بيتى أو أتى إيهـــود * فهمو همو وصياحهم معهود

يتشدقون ويفخرون بتبرهـــم * وبأصلهم وشتاتهم مشهـــود

وكان فضل الله قد خصوا بـــه * والعرب بدو وشردتهم بيـــد

وكتابنا القرآن يكشف مكرهـم * وقتالهم خلف الحصون أكيد"(٢)

سادسا: القصر:

والقصر: "تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص"، وهو أحد الأساليب التـى يقتضيها المقام ويدعو إليها حال المخاطب، وقد استخدمه "البجـاوى" فـي شـعر "النزعة الإنسانية"، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

"إنما العاقل من يحمى الحمى إذ ضاق صدرا"(٣)

ففى قوله: "إنما العاقل من يحمى الحمى"، أسلوب قصر، حيث قصر الـشاعر العقلانية على من يحمى الحمى، وغرضه "تخصيص العقلانية لحامى الحمى، وقد أفاد المدح لحامى الحمى.

وقوله:

"هب العراق ولن يقود زمامه * إلا حماة كلهم أحرار"(٤)

فقصر الشاعر قيادة زمام العراق على الحماة الأحرار، قـصر صـفة علـى موصوف، وطريقه النفى والاستثناء، وقد أصاب الشاعر هدفه، فالحماة الأحـرار

---

(١) قصيدة "مصرع الطاغية" – ديوان فيض الكرم – ص٧١.

(٢) قصيدة "ويبقى الحق"– السابق– ص٩٤.

(٣) قصيدة "مصر ماهانت"– ديوان عودة الصديق – ص٦٤.

(٤) قصيدة "مصرع الطاغية" – ديوان فيض الكرم – ص٧١.

هم من يقصر عليهم قيادة زمام الأوطان، وجعل هذا قصرا عليهم مخصوصا ومنوطا بهم، فكان المدح.

وقوله:

"فارجموا الذل وكونوا آمنين * إنما العزة للشعب الطهور

إنما الدرس تسامى في الصدور * فارفعوا الرأس مع الشمس تدور"(١)

ففى البيت الأول: قصر العزة على الشعب الطهور، قصر صفة على موصوف عن طريق "إنما"، وفى الثانى: حصر الدرس على الصدور في تساميها عن طريق "إنما" أيضا.

سابعا: الإطناب:

والإطناب هو: "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة" ويقول "أبو هلال العسكرى": "الإيجاز والإطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، والإيجاز للخواص، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة، والغبى والفطن، والريض والمرتاض"(٢)

والتكرار. أهم مظاهر الإطناب، وقد جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وفصيح الشعر منه شيء كثير، ويكون التكرار لما تكون الحاجة إليه ماسة، والضرورة إليه داعية.

وقد جاء التكرار في شعر النزعة الإنسانية، وذلك على النحو الآتى.

أولا- تكرار كلمة مطلع كل بيت، كقوله في قصيدة "نبض القلوب":

---

(١) قصيدة "من دروس السياسة" – ديوان عودة الصديق – ص٧٩.

(٢) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر –ت- مفيد قميحة –ص٨٣- دار الكتب العلمية – بيروت-١٩٩٠م.

"أهواك في ترنيمك النادى * يانعمة تنداح فـــــي الوادى
أهواك سابحة معـــــردة * في أفقك المعســـــول أورادى
أهواك شاعرة معبـــــرة * في صدق وجدان وإنشـــــادى
أهواك باسمة معانقـــــة * روح الجمال وسحره البادى"(١)

فمن شدة حب الشاعر لبلده "مصر" تمثلها معشوقة يهواها و يحبها و يهيم بها عشقا و جمالا، فكرر كلمة "أهواك" عشون مرة في مطلع كل بيت مـــن قـــصيدته التي بلغت ستة و عشرون بيتا.

ومن ذلك "أيضا"، تكرار كلمة "تيهي" في قوله:

"تيهي و تيهي و اسبحي نهرا * الله ســـواه لأجـــــــــدادي
تيهي د لا لا واصعدي أفقـــا * ما عاش يمقت أي إلحاد!!(٢)

فكرر كلمة "تيهي" ثلاثة مرات، في بيتين متتاليين، دون حاجـــة ماســـة إلـــى تكرارها.

ثانيا: تكرار حرف.

و ذلك كتكرار حرف "السين" في قوله:

"قيل: الساسة من ساس يسوس ولا * مُسَيِّسٌ سائس يا قوم قطعانا"(٣)

فكرر حرف "السين" عشر مرات في بيت واحد، مما أدى إلى ثقل في نطـــق البيت و عدم وضوح معناه.

"زلفت سالفة في سلف * بسلافة تفليس سرف"(٤)

---

(١) ديوان / عودة الصديق ــ ص ٦١.
(٢) السابق ــ ص ٦٣.
(٣) قصيدة مقطعات ــ د/ فيض الكرم ــ ص ١٢٦.
(٤) د/ صلاة الشباب ــ ص ٣٧.

فكرر حرف "الفاء" سبع مرات، و كلا من "اللام و السين" خمس مرات، و"التاء" أربع مرات في بيت واحد، مما أدى إلي تنافر حروفه، و التوائه على الفهم.

و قوله:

"**يا منبع الحسن من الحسن حلاك * و كحل الطرف سحرا من محياك**"(١)

فكرر حرف "الحاء" ست مرات، و كلا من "النون و اللام" خمس مرات، و"الكاف" ثلاث مرات، و "الياء و الباء" مرتين، مما أدى إلى التنافر والثقل بين كلمات البيت.

ثامنا: الاقتباس:

والاقتباس من الأساليب التي لجأ إليها "البجاوي" "في شعر النزعة الإنسانية"، ليكسب لغته مهابة، ويكون شعره أوقع في النفوس.

وفي اقتباساته. نراه يقتبس من القرآن الكريم، ومن الشعراء السابقين عليه، ومن شواهد ذلك:

أولا: من القرآن الكريم:

و قد اقتبس من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله:

"**لا تعجبوا فالغدر حاق بأهله * و الظالمون يلفهم إعصار**(٢)

ففي قوله: "فالغدر حاق بأهله"، اقتباس من قوله تعالي:

﴿ ...وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ... ﴿٤٣﴾ ﴾ (٣)

و قوله:

---

(١) د/ موعد في التبة الخضراء ــ ص ١٤.

(٢) ديوان فيض الكرم ــ ص ٧١.

(٣) سورة فاطر. (٤٣)

"و الذاكرين الله في صلواتهم * والحافظين النور و الإسراء (١)

فالنصف الأول من البيت يتضمن معنى قوله تعالى: ﴿ ...وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ...﴿٣٥﴾ ﴾(٢)

والنصف الثاني ذكر لاسمين من سور القرآن الكريم و هما: "النور والإسراء".

و قوله:

"سبحان من يحي العظام و يستبي العقل النضير"(٣)

ففي البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾(٤)

ثانيا: من الشعراء السابقين عليه.

واقتبس "البجاوي" من الشعراء السابقين عليه، و من شواهد ذلك قوله:

"عيدٌ بآية حال جئت يا عيد * والشرق فرسانه ضلت بها البيد"(٥)

فالشطر الأول من البيت مقتبس بلفظه ومعناه من قول "المتنبي"في هجاء "كافور الإخشيدي":

"عيدٌ بآية حال عدت يا عيد * بما مضى أم بأمر فيك تجديد" (٦)

---

(١) ديوان أسطورة السيرك ــ ص ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

(٣) ديوان الشراع الحائر ــ ص ٨٩.

(٤) سورة يس (٧٨).

(٥) قصيدة " العيد في المربد" ــ د/ أسطورة السيرك ــ ص ٨٢.

(٦) الديوان بشرح أبي البقاء العكبري ــ ٣٩/٢ ــ شرح مصطفى السقا و آخرين ــ ط /مصطفى الحلبي ــ سنة ١٩٧١ م ــ ١٣٩١ هـ.

وقوله:

"يا ليل الصب متي غده * أقيام الساعة موعــده

رقـــــد السمار وأرقه * أسف للبين يردده"(١)

فالبيتان مقتبسان لفظا ومعنى من قول "الحصري القيرواني" في داليته:

يا ليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعـــــده"(٢)

(١) قصيدة " القرية و الطوفان" ــ د/فيض الكرم ــ ص ٦٨.

(٢) وفيات الأعيان و أنباء الزمان ــ ابن خلكان ــ ٥/ ٢٦٠ــ ت د/إحــسان عبــاس ــ دار صادر ــ بيروت ــ الأولى ــ سنة ١٩٩٤ م.

الموســـيقى

الموسيقى من أهم عناصر الفن الشعري، ومن "أدق مقاييسه النقدية"([1])، لذلك فإن"

جزءا كبيرامن قيمة الشعر الجمالية يعزي إلى صورته الموسيقية، بــل ربمــا كان أكبر قدر من هذه القيمة مرجعه إلى هذه الصورة الموسيقية".([2])

وهي "عامل كبير من عوامل التأثير في نفس القارئ و السامع، ذلــك التــأثير الذي يعد أهم الغايات التي يرمى إليها الفن الأدبي، و يسعى الأديــب مــا وســعه السعي في سبيل تحقيقها"([3])

والتوقيع الموسيقي يجعل المعنى ينفذ إلى قلب سامعيه و منشديه، و يوحي بما لا توحي به المعاني المنشورة، و الألحان "التي هي أهنأ اللــذات إذا ســمعها ذَوُوُ القرائح الصافية، و الأنفس اللطيفة لا تتهيأ صنعتها إلا علــي كــل منظــوم مــن الشعر"([4])، كما تعد الموسيقا من قيم الشعر الجمالية، "و الموزون الطافح بالــصور والأخيلة والعواطف يملك القلوب ويهزها أكثر من النثري الطافح بالمقــدار نفــسه

(١) الأسلوب ــ د/ أحمد الشايب ــ ص ٣١٨ــ دار النهضة المصرية ــ القاهرة ــ الــسادسة ــ سنة ١٩٦٦م.

(٢) التفسير النفسي للأدب ــ د. عز الدين إسماعيل ــ ص ٥٦ــ دار غريب للطباعة والنــشر ــ الرابعة ــ د.ت.

(٣) نظرات في أصول الأدب و النقد ــ د. بدوي طبانة ــ ص ٤١ــ شركة مكتبات عكاظ ــ جده ــ سنة ١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٤ م

(٤) كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر) ــ أبو هــلال العــسكري ــ ت: مفيــدة قميحــة ــ ص ١٥٦.

من الجزيئات، وذلك لأن عنصرا جماليا جديدا قدأضيف إليه وهو الموسيقا والإيقاع".(١)

والموسيقى في شعر "النزعة الانسانية" عند "البجاوي"، تدور حول الموسيقى الخارجية والداخلية.

أولا: الموسيقى الخارجية:

وأقصد بهما "الوزن و القافية".

أولا: الوزن

و هو من أوضح "العناصر الموسيقية في القصيدة، و هو يشتمل على القافية و جالب لها ضرورة".(٢)

ويقصد بالوزن "مجموع تفعيلات البيت أو الوحدات النغمية التي يشتمل عليها البيت، وهومختلف عن الإيقاع الذي يعني توالي الحركات و السكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام، أو في أبيات القصيدة".(٣)

والوزن يأخذ بزمام الانفعال الذي يهز كيان الشاعر، ويحرك وجدانه وإحساساته،

"فيضع ذلك كله في وزن يضبط سيره، و يؤدي إلي الغاية المنشودة، وهي إحداث اللذة العقلية، أو نقل الإحساس إلي السامع أو القارئ"(٤).

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ــ نازك الملائكة ــ ص١٥٧ ــ دار العلم للملايين ــ بيروت الثامنة ــ ١٩٨٩ م.

(٢) العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ــ ١/ ٢٣٧.

(٣) النقد الأدبي الحديث ــ د. محمد غنيمي هلال ــ ص٤٣٥ ــ دار العودة ــ بيروت – ط الأولى ــ سنة ١٩٨٢ م.

(٤) أسس النقد الأدبي عند العرب ــ د. أحمد بدوي ــ ص ٣٢٩ ــ دار نهضة مصر.

وبالنظر في القصائد التي درست في "شعر النزعة الانسانية"، وجدناها ستة وستين قصيدة، وفيها تمسك "البجاوي" بالوزن الشعري الموروث ببحوره الخليلية المعروفة، وجاء "بحر الكامل" في المرتبة الأولى عنده برصيد ثلاثة وعشرين قصيدة، وهو بحر يتسع بامتداده لعرض التجارب والدعوات الاصلاحية التي طالما صاحبت مواقف كثيرة من المساوئ الاجتماعية التي عرضها الشاعر وأراد إصلاحها.

و جاء "المتدارك" تاما و مجزوءا في المرتبة الثانية، فنظم عليه أحد عشر قصيدة، ورأى في "الخفيف" مواءمة لنشر ظلال السعادة والبشر والسرور، فنظم عليه ست قصائد، "وهو من أخف البحور طلاوة على السمع".(١)

واحتل كل من الوافر تاما و مجزوءا، والرمل تاما و مجزوءا المرتبة الرابعة برصيد خمس قصائد لكل منها، وقد رأى في "الوافر" النغم العذب الحنون الذي تنطلق منه الموسيقى الشجية المطربة.

وفي "الرمل" أخرج ألوانا من لواعجه، وأبرز زخم انفعالاته التي تتلاحق أنفاسها مع إيقاعات هذا البحر.

وجاء كل من "السريع والطويل" في المرتبة الخامسة برصيد أربع قصائد لكل منهما، "والرجز" تاما و مجزوءا أربع قصائد، يليهما "البسيط" قصيدتان، و نظم على كل من "المتقارب والمنسرح" قصيدة واحدة.

ومن خلال ما سبق. يظهر لنا أن الوزن عنصر مهم من صميم الفن الشعري، وهو صدى لانفعال الشاعر وإيقاع قلبه، واهتزازات نفسه، "وظاهرة طبيعية

(١) أصول النقد الأدبي ــ أحمد الشايب ــ ص ٣٣٢ ــ مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ــ سنة ١٩٧٣ م.

لتصوير العاطفة لا يمكن الاستغناء عنها مطلقا"([1])، "فالموسيقى الشعرية المنبعثة من الوزن تنطوي على شئ من الدلالة الشعورية، أو توحي بملامح الشعور العاطفي الذي نبحث عنه في نفس الشاعر".([2])

ثانيا: القافية.

وسميت القافية بذلك لأنها "تقفو أثر كل بيت" ([3])، و هي " شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر"([4])، ويقول "الخليل بن أحمد" في تعريفها: "من آخر البيت إلي أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن".([5])

وهي "ركيزة مهمة من ركائز الموسيقى الشعرية، والذائقة العربية، فيها ينشأ الكمال والتنظيم الشكلي للقصيدة العربية، كما أنها تعد إشارة إلى ختام البيت وتوثق وحدة النغم"([6])، ولها أثر كبير في نقل الانفعال من الشاعر إلى المتلقي، "فالقصيدتان قد تكونان في موضوع واحد، ومن بحر واحد، و لكنهما تختلفان في القافية، فتختلفان في درجة التأثير." ([7])

---

(١) العاطفة و الابداع الشعري " دراسة في الترث النقدي عند العرب إلى نهاية القرن الرابع الهجري ــ عيسى علي الكاعوب ــ ص ٢٢٥ ــ دار الفكر دمشق ــ الأولى ــ سنة ٢٠٠٢ م.

(٢) السابق ــ ص ٢٤١.

(٣) العمدة ــ ابن رشيق ــ ١/ ٢٥٦ .

(٤) السابق ــ ٢٦١/١.

(٥) الوافي في العروض و القوافي ــ الخطيب التبريزي ــ تمهيد / عمريحيى ــ ت: د. فخر الدين قباوة ــ ص ١٤٩ ــ دمشق ــ السادسة ــ سنة ٢٠٠٧ م.

(٦) لغة الشعر العربي الحديث ــ د. السعيد الورقي ــ ص ١٦٦ ــ دار النهضة العربية بيروت ــ الأولى ــ سنة ١٩٨٤ م.

(٧) النقد الأدبي ــ أحمد أمين ــ ص ٨٩ ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت سنة ١٩٦٧ م.

وبالنظر في " شعر النزعة الإنسانية" عند "البجاوي"، وجدناه قد حافظ في شعره على القافية الموحدة، كما وردت عند علماء العروض والقوافي، وكتب على جل حروف الهجاء، فنظم على: الهمزة والباء والتاء و الحاء والخاء، والدال والراء والسين، الشين والعين والفاء والقاف والكاف، واللام والميم والنون والهاء "و لم ينظم على: "الثاء والجيم و الذال والزاي، والصاد و الضاد والطاء والظاء، والواو و الياء".

وليست هذه الظاهرة مقتصرة على الشاعر، فالنظم على هذه الحروف نادر عند شعراء العربية، وقد يكون الشاعر رأى في النظم عليها اعتسافا للقافية أو جلبا للغريب.

وقد نوع الشاعر في قوافيه ما بين مطلقة و مقيدة، إلا أن المطلقة كانت لها الصدارة، حيث تستجيب طاقاتها الموسيقية لانفعالاته وأوَار نفسه، سواء كان مشيدا بوطنه، كقوله:

"وأعود أنشق من طيوب رمالها * والملم الزيتون عبر تلالها
وأعب من ألق الضحى في ساحة * كالعرس تاهت في كريم حجالها
وأغازل الأطيار فوق نخيلها * تشدو بدفء الحب في أصالها
وتزغرد الأشواق نايا مفعما * بالوصل حن إلى حداة رحالها"(١)

أو ناقدا اجتماعيا، كقوله على روى الميم:

"عجبا لمنفلت تمادى في محاربة الأنام
فرض الإتاوة في الطريق وما يبالى بالزحام
ويقلب الركاب بحثا عن كنوز في الظلام

(١) قصيدة "عرس سيناء" –ديوان موعد في التبة الخضراء– ص ٣٠ .

والهـــاتف المـــسكين يـــسلبه ليـــنعم بـــالكلام

وإذا تجرأ ناظر وضع المـــسدس فـــوق هـــام"(١)

كما وردت القوافى المقيدة في شعر "النزعة الإنسانية" ورودا أقل، وهى كذلك في الشعر العربى القديم، ومن ذلك قوله على روى القافية المقيدة مـــشيدا بثـــورة الخامس والعشرين من يناير عام ألفين وأحد عشر للميلاد:

"يامصر قومى واصعدى فوق النفق * واستبشرى بالفجر في نور الحدق

قد راح ليل همه سد الأفـــــــــق * وأذن الفجر بآيات الشـــــــفق

سبحانه آذن ألا نفتـــــــــــــرق * فجمع الشمل وأنقذ الغـــــــرق

يامرحبا إذ غار حزب مـــــــن ورق * وضوأ التحرير نسر للأفـــــق"(٢)

فقد قامت القافية بدور فاعل في الأبيات بحروفها وحركاتها، ويعـــد "حـــرف القافية من الحروف الشديدة"(٣)، إلا أن تقييد الروى كان سببا فيما شعرنا به مـــن الانقطاع المفاجيء للنفس، الذى أدى إلى منع الصوت من أن ينطلق إلـــى أقـــصى مداه.

ثالثا: الموسيقى الداخلية:

والموسيقى الداخلية لا تقل أهمية عن الوزن والقافية، وذلك بما لها من أثر مهم في تشكيل النص الشعرى، لأن الإيقاع الداخلى مصدر من مصادر موسيقى الشعر.

وإذا كان نقادنا القدماء لم يذكروا الموسيقى الداخليـــة فـــي الـــشعر باســـمها ومفهومها الحديث، إلا أن هناك إشارات عند بعضهم يفهم منها إدراكهم للموســـيقى

---

(١) قصيدة "لن تضام" –ديوان صلاة الشباب – ص١٠٠.

(٢) قصيدة "فوق النفق"– ديوان صلاة الشباب – ص٣٩.

(٣) الأصوات اللغوية – د. إبرهيم أنيس– ص٢٥– دار النهضة العربية –الثالثة –١٩٦١م.

الداخلية، ومنها حديث "الجاحظ" عن تأثر السامع بالشكل الموسيقى المجرد دون معرفة منه للمعنى، وذلك عندما قال: "إن من الصوت ما يسر النفوس حتى يفرط عليها السرور فترقص، ومنها ما يكمد، وليس يعتريهم ذلك من قبل المعانى، لأنهم في كثير من ذلك لا يفهمون معانى الكلام"(١)

ويمكن أن نرصد الموسيقى الداخلية في شعر "النزعة الإنسانية" عند "البجاوى" من خلال الأنواع الآتية:

أولا: التصريع:

وهو "جعل العروض مقفاة تقفية الضرب"(٢)، ويقوم على تماثل وحدتى العروض والضرب على سبيل المجانسة بفعل القافية الداخلية، وبذلك فإن للتصريع قيمة في إثراء الموسيقى وزيادة وقعها، بجذ ب الأذن نحو أنغام متساوية.

وقد جاءت قصائد "شعر النزعة الإنسانية" مصرعة المطالع إلا القليل النادر منها، ومن المطالع المصرعة قوله عن حرب العاشر من رمضان عام ثلاثة وتسعين وألف للهجرة النبوية الشريفة:

"زمجر الثأر صارخا في الدياجر * وطغى الهول جارفا في المعابر"(٣)

وقوله:

"انتفض المارد مـــــن غفوته * وهب كالبركان فـي غضبته"(٤)

وقوله:

---

(١) الحيوان – ت: عبد السلام هارون –٤–١٩١– دار إحياء التراث العربى – بيروت– الثالثة–١٩٦٩م.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزوينى–ت: د. عبد المنعم خفاجى–٢–٥٥١– دار الكتاب اللبنانى–١٩٨٠م.

(٣) ديوان موعد في التبة الخضراء– ص٤٤.

(٤) ديوان صلاة الشباب– ص١٦.

"**إنى هويتك روضة عنـــــاء * تشدو الطيور بها صباح مساء**"([1])

ومما سبق من أمثلة، نلاحظ أن للتصريع قيمة في إثراء الموسيقى، فالكلمات "صارخا، جارفا، الدياجر، المعابر، غفوته، غضبته، غناء، مساء"، كلها متماثلة تماما وزنا ورويا، وبذلك استعدت الأذن بعد سماعها في الشطر الأول، لتلقى الثانية بالوقع الموسيقى نفسه، فيعجبها النغم،وتزداد قوة انتباهها ومتابعتها.

ثانيا: الترصيع:

وهو "توخى تسجيع مقاطع الأجزاء، وتصييرها متقاسمة النظم، متعادلة الوزن، حتى يشبه ذلك الحلى في ترصيع جوهره"([2])

ويبرز الإيقاع في الترصيع من خلال قيام الألفاظ بخلق نظام تقفوى داخلى، يوحد أعجازها كما توحدت أوزانها.

ويرصع "البجاوى" جواهر شعره في الإشادة بثورة وطنه، في مواقف جريئة تهز الوجدان، يقول مصورا الخراب الذى حل بالبلاد قبل ثورة التحرير:

"**وشل المرور، ونهب الزهور * ومسح العقول بأقسى عقاب**

وجفت حقول الشباب القنوع * ولا من طعام ولا من شراب"([3])

ويقول:

"**قسما بحـــق عروبتى * بعزيمتـــى وبثورتى**"([4])

---

(١) ديوان أسطورة السيرك –ص٢٨.

(٢) الوافى في العروض والقوافى –الخطيب القزوينى – ص٢٤٥.

(٣) ديوان صلاة الشباب – ص٥٠.

(٤) وجه من القرية – ص١١٢.

ثالثا: التصدير:

والتصدير هو: "جعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين في آخر البيت، والآخر إما في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره"(١)، ويبرز الإيقاع في ظاهرة التصدير في إعلان صوت القافية عن نفسه في سياق البيت الداخلى قبل أن يطل من نافذته الأخيرة، وبذلك يربط التصدير الإيقاع الداخلى بالخارجى، ربطه المتلقى بهما من خلال جذبه نحو توقع صورة القافية الصوتية واللفظية قبل بلوغها، ومن ذلك قول "البجاوى":

"كل حين يقيم حزبا فحزبا * فإذا العرب بددت أحزابه"(٢)

وقوله:

"لكنما الكرسى جاء ملبيا * وله الرئاسة أهدت الكرسيا"(٣)

ومن المثالين السابقين تبرز إيقاعية التصدير في اشتمال البيتين على سياقين: أولهما- بلفظة "حزبا" ولفظة "أحزابه"، وهما عديمتا القيمة الإيقاعية بمفردهما.

وينتهى السياق الثانى بلفظى "الكرسى والكرسيا"، مما يكسب اللفظتين قيمة إيقاعية من خلال ما انعقد بينهما من تماثل.

(١) الوافى في العروض والقوافى – ص١٣٠.

(٢) ديوان الشراع الحائر- ص٧٢.

(٤) ديوان موعد في التبة الخضراء- ص١١٢.

العاطفــة

عرف نقاد العرب القدامى حقيقة العاطفة ولكنهم لم يحددوا لها مصطلحا، فقد أطلق عليها بعض النقاد "قواعد الشعر"(١)، يريد "الأسس والينابيع التى ينفجر عنها الشعر، وكأنهم أدركوا أن الطبع الموهوب لايكفى وحده للتغريد بالشعر، بل لابد من مثير يدفع إلى قرضه، وهو ما نسميه اليوم بالانفعال أو العاطفة"(٢)

والعاطفة مقرها القلب، وقد يعبر عنها بالوجدان، وهى التى تثير الخيال، وتبدع الصور الكلية والجزئية في القصيدة.

ومما لاشك فيه.أن صدق العاطفة يؤثر في النفس حتى ليختلط بالقلب ويمس شغافه، فأين نرى صدق العاطفة في شعر "النزعة الإنسانية" عند "البجاوى".

ففى قصيدة "مصرع الطاغية" نجد صدق العاطفة عندما يصور مصرع الطاغية بأنه أمر مفرح، وذلك عندما يقول:

"صاح البشير وسارت الأخبار * وأذيع في الدنيا هوى الجبار
لا تعجبوا فالغدر حاق بأهله * والظالمون يلفهم إعصار
الله أكبر إن هذا يومكم * ياأمة ما هزها استعمار
ولى الدجى والظلم حطم قيده * أسد تخوض الحرب وهى دمار"(٣)

فقد فرح الناس وابتهجوا بمصرع الطاغية، فالبشير صاح، والأخبار سارت، وأذيع في الدنيا هوى الجبار، وتكثر ألفاظ الفرح فيكبر "الله أكبر"، وهو نداء الإسلام الخالد الذى يقال عند الإعجاب، وعند سقوط الظلام، وهى تدل على أن المولى (ﷻ) أكبر من كل كبير، ومن هنا تنبعث الطمأنينة في النفس.

---

(١) العمدة – ابن رشيق القيروانى – ت: محى الدين عبد الحميد – ١-١٢.
(٢) أسس النقد الأدبى عند العرب– د. أحمد بدوى– ص٥٠٢.
(٣) ديوان فيض الكرم – ص٧١.

وتبدو عاطفة "السخط والغضب"، عندما يصور ما فعله هذا الطاغية في أبناء العراق"، فيقول:

"يا يوم تموز و يا أمل الـــــورى * أين الألى خانوا العهود وجاروا

تخذوا المقاصل للأباة عقوبـــــــة * أما الحبال فللنساء ســــــوار

وكذا الجماجم منفضات سجائـــــر * والموت كأس للجموع تـــــدار

والصلب في الساحات شرع عادل * والسحل في ردأ الضحى إقــرار

كم حرقوا الأطفال دون جريرة * أجزاؤهم هذا اللظى المـــــــوار

جاروا فما حسبوا نهاية جورهم * وعلى الطغاة عروشهم تنهــار"

فقد أبدع الشاعر في تصوير معانى الظلم بصنوفه على يد هذا الطاغية، فاتخذ المقاصل للأباة، والجماجم منفضات، وكؤوس الموت تدور علـــى بقيـــة النـــاس، والصلب في الساحات، فقد كثف الصورة بهذا الحشد من ألوان الظلم.

ويبلغ القمة في صدق العاطفة عندما يجعل السحل والصلب شرع عادل عنـــد الطاغية.

ونرى عاطفة "التفاؤل" في تصويره لشعب العراق عندما هب ليقـــود زمامـــه بنفسه، وينعم بفجر جديد فيه الحرية والطمأنينة، وذلك في قوله:

هب العراق ولن يقود زمامه * الا حماة كلهم أبـــــــرار

الفجر أشرق في العراق وأصبحت * تروى نشيد كماته الأطيار

وتتجلى خاصية القوة العاطفية في النص وكأنها مـــادة إشـــعاعية لا ينـــضب إشعاعها، **وقوة العاط**فة التى تموج داخل النص هى التى تحملنـــا علـــى التـــأثر، والاستجابة النفسية له، ولاشك أن الغرض الذى تنشد فيه القصيدة يسهم في منحها تأثير في النفس، يتأثر بها كل من وقع تحت الظلم الذى هو سمة عامة فـــي هـــذا العصر.

ونرى عاطفة "الحب والإعجاب" حين يتحدث عن وطنه في قوله:

"جنب الله بلادى كل أرزاء المحن
وحماها من أعاصير الفيافى والدمن
فتعا لت ببنيها فوق آفات الزمن
وابتنت عصرا جديدا بعد تحرير الوطن
فغدت بدرا وضيئا مشرقا في كل فن
واهتدت بالسلم محرابا لآفاق الأمم"(١)

إن صدق عاطفته. جعله يبدأ النص بالدعاء لبلاده أن تنجو من أرزاء المحن، وأن يحميها الله (ﷻ) من الأعاصير، ومن شدة إعجابه ببلده فقد رآها وقد غدت بدرا وضيئا، واهتدت بالسلم محرابا لآفاق الأمم.

وترجع عاطفة الإعجاب مرة ثانية في قوله:

"أمن الحكمة أن يغتال نهرا فاض تبرا
إنما العاقل من يحمى الحمى إذ ضاق صدرا"(٢)

فقوة عاطفته جعلت هذا التساؤل يفيد معنى إنسانيا خالدا، وقد أفاد الاستفهام النفى، إذ يرى كل منصف أنه لايجوز أن يغتال نهر.

وقوة العاطفة تتجلى بأثر النص في نفوسنا وجمال أسلوبه، وإيقاعه الجميل، وبسبب هذا التعاطف مع هذا البلد الذى يمثل الهدى والنور وهو يفتح ذراعيه لكل غريب.

وتبدو عاطفة "الوفاء"، عندما يتحدث عن فداء بلده في قوله:

---

(١) ديوان عودة الصديق– ص٦٤.

(٢) السابق– ص٦٥.

"فافتدوها بشباب نذر الروح سخـــــــــيا

واحفظوا الوادى فمنه الكنز قد عاد أبيـــا!!

فالشاعر عندما يقول: "فافتدوها"، فلا شك أنه يعبر عما فـــي ذاتـــه فإنـــه أول المفتدين لها، "واحفظوا الوادى"، وهو أول الحافظين، فكأنه فدى واستفدى، وحفـــظ واستحفظ، وفى هذا قمة الوفاء.

وتظهر عاطفة "الأسى والحسرة" حين يتحدث عن الذين يبيعـــون أوطـــانهم، وذلك في قوله:

"وطن الحضارات الأثير قد بيع بـــالترب الحقيـــر

وأقيم سوق للنعاج علـــى الحـــدود بـــلا مـــشير

فهو الألـــى بـــاعوه بخـــسا للقراصـــنة النمـــور

وبدا العدا في فكرهم أغلى من الأقصى الأثير"(١)

إن صدق العاطفة وقوتها تظهر في هذا التساؤل الذى يدل على الألم والدهشة والحيرة، ومرارة الذل تظهر في قوله: "سوق للنعاج"، "والترب الحقيـــر، ورمـــوا وراء ظهورهم".

وقوله:

"والآل والأحباب باتوا في قفار الزمهرير

يتضورون ولا مغيث ويجأرون ولا نصير"

فصدق عاطفته تجلى في الأفعال المبنية للمجهول "بيع، أقيم"، والتى تدل على تكثير الباعة لهذا الوطن، والجمل الاعتراضية التى تبدو أحيانا قيدا يحد من حرية الشاعر في التعبير عن انفعاله، زادت من انطلاق عاطفته فعبرت عن الألم، فلـــم

(١) ديوان فيض الكرم – ص٥.

يكتف الشاعر بالتضور والجأر بالصوت، بل زاد المشهد ضراوة بقوله: "ولا مغيث، ولا نصير"

ويكثف الشاعر من خلال صدق عاطفته المشهد قتامة حين يجعل "النوارس العجماء" تعاف النيل وضفافه، بل ونخيله المزهو أصبح شاحبا فما تناغمه الطيور، وذلك في قوله:

"فالنيل غادر للقفار وصوح الروض النضير

وضفافه الخضراء عافتها النوارس في البكور

ونخيله المزهو شاحب فما تناغمه الطيور

وعاطفة الشاعر هى التى جعلته يكثر من صيغ الجمع، "نعاج، حدود، حضارات، العمالقة، أشواك، مزارع" وغيرها، مما ينبىء عن تزاحم الأشياء والمشاعر في أعماق الشاعر.

كما أن الأفعال في النص تدل على التحول والتغيير، والجمل الفعلية والمضارع خاصة دلت على التفصيل مع استحضار الصورة.

ويرى الشاعر أن الأمر لن يتغير الا بحمل السلاح.

"فاحمل سلاحك وانطلق أنى يواجهك المصير

ونرى عاطفة "الألم والحسرة"، من خلال المجتمع وانحلال عراه، وذلك عندما يصور العادات السيئة التى يفعلها الشباب في قوله:

ماذا جرى أبناء مصر الخارجين على النظام؟

من أرضعتكم ثديها شهداوأنتم في الفطام؟

والنيل رواكم سائغا فيض الغمام

هل بعتمو مثل البغاة العرض بحثا عن طعام؟

أم أنكم حلف لشيطان الغواية والغرام

وشربتمو الأفيون والهيروين يرقص بانسجام
لعبت بكم أم الخبائث في مراتع الانفـــصام"([1])

وتبدو عاطفة الشكوى والاستنكار من قرار الوزير الذى أصدر قــرارا بعــدم حجاب الفتيات في المدارس، وذلك في قوله:

بين الحجاب أو السفور في شــعبنا نفــر النفيــر
واحتار عقل المرء ما بــين البــشير أو النــذير
والعالمون العــارفون اســتنكروا أمــر الــوزير
وأتى الــوزير محــددا لبناتــه الــزى الوقــور
ويقول: إن غطاء رأس بناتنــا حجــب الــشعور،
فلــم التنقــب والتحجــب والتخمــر بــالحرير
ولم التطاول في الكساء ونحن نحترم القصير"([2])

فالعاطفة صادقة ولا عجب، فالشكوى والألم والحسرة على حاضرنا الــذى لا يسر صديقا عليها، والغيرة على ديننا الذى أمر بالحجاب والعفة وعدم التبرج.

وتبدو عاطفة "الألم والوجع"، عندما يصور حالة الاسترخاء التي عليها الناس، وجعلتهم يعيشون في ذل ومهانة، وذلك في قوله:

"أواه من ذل تكابـــــده * وشعارنا قول ولا عمل
فزهورنا وئدت وجللها * عار، وعم الصاب لا العسل

(١) ديوان صلاة الشباب – ص١٠٠

(٢) ديوان أسطورة السيرك – ص٧٢.

والليل ياكم ضم والهة * باتت يمزق عرضها ثمل"(١)

و أحيانا تفتر عواطفه فيميل إلى "التزلف"، و ذلك كقوله:

حمدا على هذه المثوبة * عرف الفؤاد بها حبيبة
فيها تجلى البشر نورا * ملء روضات قشيبة
لما أتاني ساعيا * هذا الوسام بدون ريبة
أدركت أني حاذق * في خوض أسئلة غريبة
وتعبت حتى نالني * لفت لأنظار مهيبة
وفهمت ما قال الأُولى * إن النجاح له ضريبة"(٢)

فبدأ النص "بالحمد" و الحمد لا يكون إلا لله (ﷻ)، و لكنها عاطفة "التزلف" التي مالت إلى المبالغة.

وأحيانا لم يوفق في بعض عواطفه، وذلك في مثل قوله:

واخضوضرت تلك الجماجم في الربى * وتفتحت في دجلة الأزهار"(٣)

فأرى أن الشاعر لم يوفق في قوله: "و اخضوضرت تلك الجماجم"، فكيف للجماجم أن تخضوضر؟؟.

وكذلك في قوله:

"فلمن نعود و حالنا عجب و تنهشنا الصقور"(٤)

وأرى أن "الشاعر" لم يوفق في جعل الصقور تنهشنا، و لو قال: "الطيور"، لكان تعبيرا أجمل.

---

(١) ديوان أسطوة السيرك ــ ص ٩٥.
(٢) ديوان أسطوة السيرك ــ ص ١٠.
(٣) ديوان فيض الكرم ــ ص ٧١.
(٤) السابق ــ ص ٥ .

وهكذا تنوعت العاطفة عند "البجاوي" حسب تنوع المواقف التي يعالجهـــا، إلا أننا نجد عواطفه تتفاوت قوة و تأثيرا.

ففي مطلع القصيدة تكون قوية و مؤثرة، إلا أنه إن طال نفس القصيدة فتـــرت هذه العاطفة، كما قيل: " اختلاف النسج راجع إلى طول القصيدة ".

التصوير الشعري

ظهر الحديث عن الصورة بوصفها مصطلحا نقديا عند النقاد العرب القدامى تحت مظلة "التشبيه، والاستعارة والمجاز، والكناية"، ولعل "قوة التيار البلاغى آنذاك جعلتهم يتعاملون مع الصور المحسوسة، ولم يكن المفهوم الحديث للصورة واردا عندهم"(١)

فقد ورد مصطلح الصورة عند "الجاحظ"(٢)، ومن بعده "قدامة بن جعفر "(٣)، ثم "عبد القاهر الجرجانى"، الذى ربما استطعنا القول: إن إيراده للمصطلح كان أقرب إلى النضج حين قال: "ومعلوم أن سبيل الكلام، سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشىء الذى يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب"(٤).

أما المفهوم الحديث للصورة، فقد اضطربت حوله الآراء وتباينت بشكل كبير، فمن النقاد من يعرفها بأنها: "الشكل الفنى الذى تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق خاص ليعبر عن جانب من جوانب تجربته"(٥)، أى أن

---

(١) الصورة الفنية في الشعر العربى مثال ونقد –د. إبراهيم عبد الرحمن الغنيم – ص١٢– الشركة العربية للنشر والتوزيع – القاهرة – الأولى–١٩٩٦م.

(٢) الحيوان–ت: عبد السلام هارون–٣–١٣٢–دار إحياء التراث العربى – بيروت–الثالثة– ١٩٦٩م.

(٣) نقد الشعر –ت: كمال مصطفى– ص٣١– مكتبة الخانجى –القاهرة – دت.

(٤) دلائل الإعجاز– تعليق الشيخ: محمد عبده – والشيخ: محمد التركزى –ص١٩٦–دار المعرفة للطباعة والنشر –بيروت –١٩٨٧م.

(٥) الاتجاه الوجدانى في الشعر المعاصر– د. عبد القادر القط– ص٣٩١– دار النهضة العربية – بيروت –الثانية –١٩٨١م.

الشاعر يعتمد على الكلمة أساسا في تصوير ما بداخله على جميع المستويات الطبيعية والاجتماعية والنفسية.

ويقول بعضهم: "إنها أداة معقدة مركبة أخذت أنحاءا كثيرة، تبدأ بالتشبيه وتنتهى بالقصة الرمزية التى تستخلص شخصياتها من الواقع والخيال مجتمعين"(١)

وقد ذكر "عبد القادر الرباعى": "أن الدراسات أجمعت على أن الصورة بالمفهوم الفنى لها تعنى: "أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن، شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن"(٢).

وتبرز أهمية الصورة الشعرية من الاهتمام المبكر بها، " فالشعر قائم على الصورة منذ أن وجد، وتعد الصورة سمة أساسا في فن الشعر"(٣)، وقد تأتى مصطلحات الشعر وتذهب، وتتحول طرز موسيقاه، وتتغير أنماط البناء فيه، وتختلف مواده من بيئة إلى أخرى، ومن شاعر إلى غيره، لكن واسطة التعبير ومبدأ خلقه للصورة، تبقى أداته الأولى والرئيسة. "تفرق عصرا من عصر، وتيارا من تيار، وشاعرا من شاعر، وتظهر أصالة المبدع، وتدل على قيمة فنه وشخصيته، بل وتحمل خصوصيته وفرديته، لأنها الأداة الوحيدة التى ينقل بها تجربته ولا يمكن أن يستعيرها من سواه"(٤)، "كما أنها وسيلة الناقد التى سيكشف بها القصيدة، وموقف الشاعر من الواقع، وهى إحدى معاييره المهمة في الحكم

(١) تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى – د. نجيب البهتيتى– ص٩٥– دار الفكر العربى –بيروت– الرابعة– ١٩٧٠م.

(٢) الصورة الفنية في شعر زهير –ص٨٥–دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض– الأولى– ١٩٨٤م.

(٣) فن الشعر – د. إحسان عباس – ص٢٣٠– دار الشروق– الأولى–١٩٩٢م.

(٤) مقدمة لدراسة الصورة الفنية – نعيم اليافى– ص٤٠– منشورات وزارة الثقافة – دمشق– ١٩٨٢م.

على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه."([1])

والصورة الناجحة هى التى تأتى من تحويل المعانى المجردة إلى هيئات وأشكال تنتقل بالحواس، لتحدث هزة في القلب، ومتعة في النفس، إذ تستخدم الصورة للتعبير الذهنى والوجدانى والانفعالى لدى الشاعر.

وقد استخدم "البجاوى" في كشفها أنماطا بلاغية معروفة، كالتشبيه والاستعارة، فنراه يستخدم الصورة الكلية والتى عبر عنها بأنماطها الثلاثة "الصوت واللون والحركة"، وذلك كقوله:

"لتنطلق يامدفعى * صاعقة مدمرة
ودمدمى ياأضلعى * عاصفة مزمجرة
إنى هنا في موقعى * أصطاد كل طائرة
ولن أهاب مصرعى * فداء أمى القاهرة
يامدفعى لتنطلق * بركان نار هادرة
بدد جحافل الغسق * في أرض سيناء الطاهرة
مهلا يهود خيبر * فالعرب كف قادرة
وكل ليث خادر * آلى يخوض الدائرة
ياأرضنا تفجرى * وكبرى يا ناصرة"([2])

(١) الصورة الفنية في التراث النقدى والبلاغى عند العرب – د. جابر عصفور– ص٧– دار التنوير – الأردن– الثانية – ١٩٨٣م.

(٢) ديوان موعد في التبة الخضراء ــ ص ٢٤.

فتعكس الصورة حماسة قوية تسرى في قلب الشاعر، وعبر عنها بالصورة الكلية بأركانها الثلاثة، فالصوت في مفردات: "صاعقة، مدمرة، مزمجرة، هادرة....."، واللون لم يعبر عنه صراحة بمسمياته، ولكنه استخدم الطبيعة كصور دلالية في مثل:" الغسق"، ولعل الموضوع الذى يتناوله لامجال فيه للحديث عن الألوان وخاصة أن لكل لون دلالة نفسية، وتعكس مفردات النص حركة مضطربة تثور في قلب الشاعر لرغبته الجامحة في الثأر، ومنها "تنطلق، مدمرة، بركان، تفجرى، كبرى".

وقد تعاونت الصور الجزئية في رسم الصورة الكلية، فبدأ القصيدة بالاستعارة المكنية في قوله:" يامدفعى"، وهى صورة جعل فيها المدفع صديقا يخاطبه ويرجوه ويطلب منه، وهاهو يناديه تارة، ويستجديه تارة أخرى، ومن خلال هذه الصورة يعرج على صور أخرى "كأمى القاهرة"، ثم جاءت الصورة الرائعة في قوله: "يأرضنا تفجرى، وكبرى ياناصرة"، لتخدم ما أراده الشاعر لإيصال مافى فكره.

ومن الصور الجزئية التى تعاونت في رسم الصورة الكلية، قوله:

وأراك يا وطني على شفه البغايا في سطور
فالنيل غاد رللقفار وصَوَّحَ الروض النضير
وضفافه الخضراء عافتها النوارس في البكور
ونخيله المزهو شاص فما تناغمه الطيور
ومزارع القطن الفريد غدت وبالا للفقير
وسنابل القمح الشهي تلوثت فيها البذور
ومصانع الأبطال خرت كالجنيه على الحصير
ومعاهد العلم اكتست خرقا مزخرفة السطور
والعامل النحرير يطرد و المعامل لا تمور

والدين يحفل دونمـــا وعـــي بـــسكان القبـــور

و ضياء عيني ذاب في دوامة تفري الظهور"([1])

فالصورة الكلية في هذه الأبيات كونتها صور جزئية تبين الحال المرير التـــى وصل إليها الوطن، فالاستعارة المكنية في كل من قوله: "وأراك ياوطنى"، تـــصور الوطن شخصا ينادى، وقوله: "وضفافه الخضراء عافتها النـــوارس"، كنايـــة عـــن الخراب الذى سرى في الوطن، وقوله: "ضياء عينى"، كناية عن الـــوطن، وهـــى صورة متميزة مزج فيها المعنوى "الضياء"، بالمادى "الذوبان".

وتعاونت هذه الصور الجزئية في رسم الصورة الكلية والتى نراها فـــي كـــل من: الصوت واللون والحركة.

فالصوت في قوله: "صوح، وخرت، ومناغمة الطيور"، واللـــون فـــي قولـــه: "الخضراء، مزخرفة، الضياء...."، والحركة في: "تمـــور، ذاب، ســـنابل القمـــح، مزارع القطن، النيل"، واستخدم الشاعر المقابلة لبلورة فكـــره وهـــو يقابـــل بـــين العمران الذى كان، والخراب الذى حل، وهذه الصور جميعها منتزعة من الواقـــع بداية من "النيل والروض والنخيل والقطن وسنابل القمح، وغيرها.

ونرى أيضا الصورة الكلية في قوله:

إيه يامصر كم تحملت رزءا * من طغاة ومن لصوص تناور اا

ورثوا اللؤم والدناءة والجبن * وعاثوا بكل بيت طـــــــــــاهر

لا تسل عن قناتنا كيف ماجت * ظهر تشرين حين هب القســـاور؟

حملوا روحهم وطاروا نسورا * تركب الهول في أتون فاتـــــــــر

عبروا الوهم والأساطير صبوا * لعنة الله فوق كل مكابـــــــــر

---

(١) ديوان فيض الكرم ــ ص ٦ .

حضنتهم سيناء أما رؤومـــا * ترفض الذل والبغاء الداعـــــر

وإذا صيحة الجهاد تـــدوى * ويهز السماء وحى الخناجـــــر

وبداالفجر باسما لؤلؤيـــا * يبهر الغرب سحره في النواظـــر

كيف شلت ذراعهم فتـــواروا * تحت بارليف يقضمون الأظافر(١)

في هذه الأبيات صورة كلية تعاونت معها الصور الجزئية فـي بيـان قـوة وبسالة الجندى في حرب الثأر في العاشر من رمضان عام ثلاثة وتـسعين وألـف للهجرة النبوية الشريفة.

فالصور الجزئية في مثل قوله: "ورثوا اللؤم والدناءة، حملوا روحهم وطـاروا نسورا، عبروا الوهم والأساطير، صبوا لعنة الله، حضنتهم سـيناء أمـا، صـيحة الجهاد تدوى، بدا الفجر باسما، تواروا تحت بارليف، يقضمون الأظـافر"، وهـى صور قديمة وحديثة مستمدة من الواقع.

وظهرت الصورة الكلية بأركانها الثلاثة، فالصوت فـي مفـردات: "تـدوى، صبوا، صيحة نشيد، علت، يقضمون....."، واللون في قوله: "لؤلؤيا، النـواظر، بدا، ظهر، الفجر"، والحركة في مثل قولـه: "طـاروا، يهـز، عـاثوا، ماجـت، هبت.....".

وكما اعتمد "البجاوى" في تصويره على الصورة الكلية، نراه يستخدم أيـضا الصورة المستمدة من القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

يمدون نحو الغد كفا شفيقة * وكفا تذيب الشرك ضربة قادر"(٢)

---

(١) ديوان موعد في التبة الخضراء- ص٤٤.

(٢) ديوان فيض الكرم- ص١٣٦.

فالصورة مستمدة من قوله تعالى: ﴿ ...أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ... ﴿٢٩﴾ ﴾"(١)

وقوله:

وأتت ثمار الباذلين دماءهم * رطبا جنيا لاح ملء ظلالها(٢)

فالصورة مستمدة من قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾(٣)

وقوله:

"**وكم يتيم برمل الفقر قد ندبت * من أنجبته وغاض الماء والنور(٤)**

فالصورة تتضمن معنى قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ... ﴿٤٤﴾ ﴾(٥).

واعتمد أيضا على الصورة القديمة المبنية على أنماط بلاغية، كالتشبيه، والإستعارة، ومن ذلك قوله:

يافتنة العصر الجديد تنمروا * فالأسد في الأرحام سوف تعود"(٦)

فقوله: "يافتنة العصر"، كناية عن موصوف هو اليهود، وقوله: "فالأسد في الأرحام"، استعارة تصريحية تعكس قوة الجيل القادم.

---

(١) الفتح -٢٩.

(٢) ديوان موعد في التبة الخضراء- ص٣٣.

(٣) مريم (٢٥)

(٤) ديوان عودة الصديق- ص١٠٩.

(٥) هود(٤٤)

(٦) ديوان فيض الكرم – ص٩٥.

وقوله:

رموك بحقد ظن راميه أنه * سينهش حتما كل أمالنا العظمى"(١)

فقوله: "رموك بحقد" استعارة، صور فيها الحقد مسموما، وقوله: "سينهش حتما.."، استعارة أيضا، صور فيها الآمال بفريسة تنهش.

وقوله:

قد غار هامان والفرعون محصور * والقصر طار فلا عقل وتفكير"(٢)

فقوله: "غار هامان والفرعون محصور"، استعارة تصريحية رمزية، يشير بها الشاعر إلى الخوف وعدم الأمان الذى يشعر به الناس في أوطانهم.

وفى قوله:

وانطلقت دانات المدفع في إصرار

كالرعد القاصف تهدر كالأمطار"(٣)

تشبيه مركب يعبر عن ملحمة النصر ويثرى الصورة الخيالية.

وفى قوله:

انتفض المارد من غفوته * وهب كالطوفان في ثورته

وخاض أمواج اللظى عاتيا * يحطم الباغين في صولته

مضى عنيفا كالردى صاخبا * يسابق الآجال في وثبته

يشبه الشعب المصرى بالمارد منتفضا فكأنه في غضبته كالبركان، ويشبهه مرة ثانية بالعاتى يخوض أمواج اللظى وهو يقصف الباغين، وهو كالردى في عنفه وفى صخبه، والمارد يسابق الموت في رجته، فقد اعتمد الشاعر الصور

(١) ديوان فيض الكرم – ص١٣٨.

(٢) ديوان عودة الصديق– ص١٠٩.

(٣) ديوان موعد في التبة الخضراء– ص٢٦.

الحسية بأعلى طاقاتها وهو يقرب المشهد الصورى للمتلقى، وكذلك الصور الذهنية تتواشج مع الصور الحسية في نقاط مختلفة، ففى قوله: "مضى عنيفا كالردى"، من باب تشبيه الحسى بالمعنوى، وكذلك في قوله: "يسابق الآجال".

وقوله:

تبارك الجهاد في معقل * يصارع الطغيان في حومته

فقوله: "يصارع الطغيان في حومته"، فالنضال يستنزل الطاغية، من باب تشبيه المعنوى بالحسى.

وقوله:

دستوره القرآن في علوه * وسنة المختار في عدته"(١)

فقوله: "دستوره القرآن في علوه"، فالدستور حرية، من باب تشبيه المعنوى بالمعنوى.

وقد وقعت بعض الصور الرديئة في "شعر النزعة الإنسانية " عند " البجاوى"، نذكر منها قوله:

والمدفع يصرخ بين يدى يجلجل

ورفاقى يحتضنون تراب الأرض العذراء"(٢)

فوصف الأرض بالعذراء، صورة أراها قد لا تتناسب مع ما مر بالأرض من احتلال واغتصاب، فأراها لاتعبر عن الواقع.

وقوله:

إن شوه التاريخ أعمى راعه * وهج الحقائق من شموس نضالها"(٣)

---

(١) ديوان موعد في التبة الخضراء – ص١٢٢.

(٢) السابق– ص٢٧.

(٣) نفسه– ص٣٢.

فأرى أنها صورة رديئة التشبيه، فالأعمى لايشوه وإنما الجاهل، والأعمى لا يؤثر فيه الوهج والنور وإنما الضال.

وقوله:

وتبخترت أنثى الكلاب عسى يغازلها البعير"(١)

فالصورة غير مناسبة، لأنه مهما تبخترت أنثى الكلب لا يعيرها البعير اهتماما.

وقوله:

وترعى البغال رؤوس الصبايا * بسيارة دهست باستلاب"(٢)

فأرى أنه غير موفق في هذه الصورة الحسية: "وترعى البغال"، فالرعاية شيء إيجابى، وقد تكون أوقع لو قال: "وتدوس أو تسحق".

وقوله:

فهوى الألى باعوه بخسا للقراصنة النمور"(٣)

فالصورة في قوله: "للقراصنة النمور"، تمجد في المعتدى وقوته، وأراها غير مناسبة في هذا الموضع.

وقوله:

يشتهون الدمار والفتك إلا * أنهم يسلبون تاج الحرائر "(٤)

فالأفعال جميعها في هذه الصورة خبيثة، فلما فصل بينهما بـ "إلاأنهم"، فكأنه ينفيها عنهم وفى هذا تمجيد وإشادة بالعدو وأفعاله.

---

(١) ديوان فيض الكرم – ص٦.

(٢) ديوان صلاة الشباب – ص٥٠.

(٣) ديوان فيض الكرم – ص٥.

(٤) ديوان موعد في التبة الخضراء– ص٤٤.

وكما أشرنا إلى الصور الرديئة، فإن "للبجاوى" كثيرا من الصور الرائعة ذات الصياغة المتميزة، نذكر منها قوله:

تخذوا المقاصل للأباة عقوبة * أما الحبال فللنساء سوار"(١)

فهذه صورة رائعة في وصف أدوات الظلم الذى كان يستخدمها هذا الطاغية ضد شعب العراق.

وقوله:

"فتبدت فوق الثرى أسطورة * ثمل العدو بكأسها وخبالها"(٢)

فقوله: "ثمل العدو بكأسها وخبالها"، صورة مميزة تعبر عن حالة شاملة للعدو المهزوم.

وقوله:

"وإذا بالحصون تسقط صرعى * وتولى فلولهن حواسر"(٣)

فالصورة في قوله: "الحصون تسقط صرعى"، صورة قوية ومتميزة لها مدلولات نفسية ومعنوية على الجنود الذين يخوضون زمام المعركة.

وقوله:

"وكل ليث خادر * آلى يخوض الدائرة"(٤)

صورة مبدعة تعكس شجاعة العرب، فالأسد رابض في عرينه يدافع عنه بكل ما أوتى من قوة، فهى صورة قوية منتزعة من الواقع.

وقوله:

"زمجر الثأر صارخا في الدياجـــر * وطغى الهول جارفا في المعابـر

---

(١) ديوان فيض الكرم – ص٧١.

(٢) ديوان موعد في التبة الخضراء– ص٣١.

(٣) السابق– ص٤٥.

(٤) نفسه– ص٢٤.

واستوى المارد العظيم على الأرض * أبيا يدك كل مغامـــــــــــــر
فيه عمق الأجداد عمق زمان * عبقرى يفرى لصوص الحواضر
هازئا بالرعود من كل صـــــــوب * باسما للمنون غير محـــــاذر"(١)

فهذه صورة كلية، وردت فيها صور تبدى مآثر الجيش العابر نحو النصر في أبيات متتالية متعاقبة كل منها يكمل منظرا في تلك اللوحة الفنية الرائعة.

وقوله:

ومهما تأكل النيران في حقد دفين(٢)

فقوله:" حقد دفين "، يبين الحقد الذى يغلى في صدورهم ويقتحم العيون.

وقوله:

"أواه ياوطنى لقـد بـاعوك فـي بـاب الـوزير
فنوافذ الأعلام تضحك للممثل والمنافق والجسور
ومناحة الأحزاب تسخر مـن مـصافحة الأجيـر
وتسلق الأوغـاد قامـات المتـاجر وهـى زور
واللا عب الهداف يحظى بالكؤوس مع الأمير"(٣)

فهذه صورة كلية ممتدة ومتميزة ترصد الواقع المقلوب.

وقوله:

"وأعب من ألق الضحى في ساحة * كالعرس تاهت في كريم حجالها

(١) موعد في التبة الخضراء- ص٤٤.
(٢) السابق- ص٣٤.
(٣) نفسه- ص٣١.

وأسامر الخلان في خيماتهـــــا * بحبيبة عادت بسحر دلالهـــــــا

وأغازل الأطيار فوق نخيلهـــــا * تشدو بدفء الحب في آصالهـــــا

في مهرجان الشعر عطره الشذى * ينداح بين جنوبها وشمالهـــــا

وتزغرد الأشواق نايا مفعمـــــا * بالوصل حن إلى حداة رحالهـــــا

فتكبر الأفواج أحلى كلمـــــــة * طرب الزمان لصدقها وجمالها"(١)

فهذه الصورة المركبة تجمع بين الصور القديمة كقولـه: "أعـب مـن ألـق الضحى، في ساحة كالعرس، وتزغرد الأشواق، نايا حـن إلـى حـداة، وطـرب الزمان"، والحديثة مثل: "أغازل الأطيار، في مهرجان الشعر عطره الشذى، دفء الحب"، وهى صور جيدة رائعة تعكس فرحا ونشوة عاشها الشاعر بعـد انتـصار المسلمين في العاشر من رمضان عام ثلاثة وتسعين وألف للهجرة النبوية الشريفة. وقوله:

وتوالت دقات الهاتـــــــــــف

فاجتاح الخندق إعصـــار الأفكار"(٢)

فقوله: "اجتاح الخندق إعصار الأفكار"، من الصور القوية والمميزة، وغيرهـا من الصور المنتشرة في "شعر النزعة الإنسانية" عند "البجاوى".

(١) ديوان موعد في التبة الخضراء- ص٣٠.

(٢) السابق- ص٣٦ .

الوحدة العضوية

تناول النقاد القدامى بناء القصيدة الجاهلية بشكل عام دون التركيز على المسميات التى أطلقت في النقد الحديث من: وحدة الموضوع، والوحدة النفسية، والوحدة العضوية....وغيرها من المسميات.

"فابن قتيبة"، يتحدث عن البناء الفنى لقصيدة المدح بناء على كلام سمعه من أهل الأدب والفكر، فذكر: "أن مطلع القصيدة يكون بمخاطبة الديار والدمن والبكاء عليها، واستيقاف الرفيق من أجل ذكر الظاعنين، والنسيب ليميل اليه الأسماع، والرحلة، يبرز فيها الشكوى من التعب والسهر وحر الهجير والمديح"(١)

وقد اقتفى أثره في ذلك "ابن طباطبا العلوى"، الذى تحدث عن وحدة القصيدة من حيث انتظام القول، واتساق أوله بآخره وانسجامه، كما تحدث عما يسمى بالوحدة العضوية، فذكر أنه: "إذا انتقل بيت من مكانه فقد اختل المعنى، كما ركز على وحدة القصيدة بحيث يتصل أولها بآخرها حتى تصبح ككلمة واحدة من حيث النسيج، وتحدث عن حسن التخلص"(٢).

وقد سلك المنهج نفسه "الحاتمى" الذى تحدث عن الوحدة وشبهها بجسم الإنسان، كما تحدث عن ربط أجزاء القصيدة بعضها ببعض(٣).

أما النقاد المحدثون: فقد تناولوا الوحدة في القصيدة وأطلقوا عليها مسميات عدة، لخصها "يوسف بكار" فقال بأن أنواع الوحدة في النقد الحديث هى: "وحدة المتكلم أو الراوى الذى يربط بين أجزاء الكلام، ووحدة الموضوع هى: التى يدور

(١) الشعر والشعراء – ت: أحمد شاكر –١–٧٤– دار المعارف – القاهرة–١٩٨٢م.
(٢) عيار الشعر –ت: محمد زغلول سلام – ص٦–٩– منشأة المعارف – دت.
(٣) حلية المحاضرة – ت: جعفر الكتانى –١–٢١٥– دار الرشيد للنشر – بغداد–١٩٧٩م.

الكلام فيها حول موضوع واحد معين أيا كان نوعه إنسانا أم غيره، والوحدة المنطقية هى التى تكون فيها أجزاء الكلام ملتئمة لا تناقض فيها"(١).

وقال الدكتور "غنيمى هلال": "إن الوحدة العضوية هى: "وحدة الموضوع، ووحدة المشاعر التى يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك في ترتيب الأفكار والصور ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهى إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور، على أن تكون القصيدة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته فيها، ويؤدى بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر."(٢)

إن الوحدة العضوية تعددت أسماؤها عند نقادنا القدامى والمحدثين، فهى شعرية أو فنية أو عضوية وغيرها، وليس هنا مجال التعرض لتسمية كل ناقد على حدة، لأن ما يهمنا هو البحث عن الوحدة العضوية في شعر "النزعة الإنسانية" عند "عبد الرحمن البجاوى" من خلال القصائد الشعرية التى بين أيدينا.

ونلحظ في البداية أن شعر "النزعة الإنسانية" يحتوى على قصائد "المضمون الوطنى، والسلوك الاجتماعى".

والشاعر "عبد الرحمن البجاوى" من الشعراء الذين عنوا بتطبيق مقياس الوحدة العضوية في شعر "النزعة الإنسانية"، ولنأخذ مثلا لقصائد " المضمون الوطنى "قصيدته "روعة التحرير"، والتى يتحدث فيها عن ثورة الخامس والعشرين من يناير عام ألفين وأحد عشر للميلاد.

يبدأ الشاعر قصيدنه بتحية الشباب الذين قاموا بالثورة قائلا:

"وضجت بمصر عقول الشباب * فآلى يحرر أغلى التراب

---

(١) بناء القصيدة العربية في النقد القديم – ص٢٨٠– دار الثقافة للطباعة والنشر –القاهرة– ١٩٧٩م .

(٢) النقد الأدبى الحديث – ص٣٧٣.

ويغسل وجه الفساد الكريـــــــــه * بعزم يقد الصخور الصلاب

فكان الرحيل لأس الخـــــــــراب * ودك الرواسى وشم القباب

ثم يعقد مقارنة عن حالة الشعب قبل الثورة، فيذكر أن هناك فئتين:

الأولى: وهى الغالبية العظمى، تعانى الفقر والجوع والحرمـــان مـــن جميـــع الخدمات.

والثانية: وهى القلة الحاكمة ومن يقتربون منهم، تتمتع بالثراء الكامل، وعـــدم الحرمان من شىء.

ويتساءل في حسرة وألم عن هذا الثراء؟

وباتت جراح القرى نازفـــات * وعز الدواء وجل المصـــــــاب

وأكبادنا مزقتها الســـــــموم * ودارت رحى الموت في كل باب

وجفت حقول الشباب القنوع * ولا من طعام ولا من شـــــراب

وفرض الضرائب هد الحيارى * ليسعد من يقطفون الرضـــــاب

وينعم من سرقوا جهـــــــدنا * وقد ثملوا من كؤوس العـــــذاب

وكم أتخموا من شهى الطعام * وفوق الموائد عيش الغـــــراب

فمن أين جاء الثراء العجاب * ونحن ولدنا عرايا الإهـــــــاب؟

ويتوعد هذه الفئة بالانتقام والثأر فيقول:

وويل لمن شوهوا وجهـــنا * وسحقا لمن خان قدس الإهاب

وربى يمهل مـــــن زوروا * ومن ظلمونا بزيف الخطاب

ثم يذكر الأسباب التى أدت إلى قيام الثورة، فيقول:

ثلاثون مرت وقفر البـــــلاد * تزايد حتى نعانا الصحـــــاب

وحوصر آلافنا في السجون * بتهمة قص جناح الذبـــاب !!

وشل المرور ونهب الزهور * ومسح العقول بأقسى عقاب

ويجلد في كل ركن برىء * وتسحق أم علاها النقـــاب

وتقتحم الدور في عنـــوة * ويطحن أبناؤها في احتراب

وبيع الهواء وبيع الضياء * ولوث مائى بسم مـــــذاب

وأقفر روض الحياة النضير * وفوق الطريق يباع الهباب ا!

وآلاف أفدنـــــــة تشترى * ببخس لمن نعموا باقتراب

وبيعت مارينا برمل القفـــار * لمن علقوا بحديد الركـــاب

وغاز الكنانة يحى الأعادى * ونحن نقص بقايا اللعـــاب

وحتى القناة التى حـــررت * غدت معبرا تائها في السحاب

ثم يذكر قيام الثورة وما حدث في أثنائهـا ممـا سـمى بموقعـة الجمـل والسيارات التى قتلت المتظاهرين.

وهل ينسى تحريرنا رجـــــة * لقافلة دربتها الكـــــلاب

فقاد أبو لهـــــــب جحفلا * وداس الجمال خيولا عراب

وترعى البغال رؤوس الصبايا * بسيارة دهست باستـــلاب

ثم ينتقل ليذكر نجاح الثورة، ويرحب بالنتائج التى حققتها من حل المجـالس، وتغيير الدستور.

وعاد لمصر الهدى والأمان * بجيش يحرر وكـــر الذئاب

وحلت مجالسها في فضاء * تعالى على شبابها انتخاب

ومرحى بتغيير دستورنـــا * بفكر حصيف رفيع الجناب

وينهى قصيدته كما بدأها بتحية الشباب وشكر المولى (ﷻ) علـى تـوفيقهم، ويدعو جميع فئات الشعب أن تتعاون لبناء ما أفسده الحكم السابق.

وباسم العدالة تحيا البلاد * وباسم الشباب ينير الشهاب

فهيا لنبنى ما خربـــت * شياطين ليل الأسى والغيـــاب

وسدد ربى حماة الديار * ووفقنا للطريق الصـــــواب

ولله نسجد في عـــــزة * ونحى لمن حررونا الرقاب"(١)

وهكذا جاءت القصيدة – كما قال النقاد– كالكائن الحى لكل عـضو وظيفتـه، ولا يمكن تقديم فكرة على أخرى.

أما قصائد السلوك الاجتماعى، فلنأخذ لها مثلا قصيدة "بـين بـين"، والتـى يتحدث فيها عن الحجاب والسفور، لنرى إلى أى مـدى تحققـت فيهـا الوحـدة العضوية.

يبدأ الشاعر قصيدته بذكر الدهشة والحيرة من قرار الوزير وهو: عدم ذهاب الفتيات إلى المدارس وهن يرتدين الحجاب، فيقول:

بين الحجاب والسفور في شعبنا نفر النفيـر

واحتار عقل المرء ما بين البشير أو النـذير

والعالمون العارفون استنكروا أمـر الـوزير

ثم يشير إلى قرار الوزير قائلا:

فأتى الوزير محددا لبناته الـزى الوقـور

ويقال: إن الفتنة العمياء في موج الصدور

ثم يذكر الأسباب التى ذكرها الوزير عندما أصدر قراره،فيقول:

ويقال إن غطاء رأس بناتنـا حجـب الـشعور

فلـم التنقـب والتحجـب والتخمـر بـالحرير

(١) ديوان صلاة الشباب – ص٤٩.

هذى نجوم الكون واضـــحة يجملهـــا الـــسفور

ويطل في عرض الفضاء بحسنه بـــدر البـــدور

وكواكب الأرض ارتفعت فوق اتهامات الغرور

ثم يذكر أن هناك بعض الفئات من المجتمع تؤيد قرار الوزير بعدم الحجـــاب، وتقول: إن الحجاب يمثل العودة إلى الجهل والتخلف.

ويقول أهل الفكر: كلا إن ذا فكـــر عـــسير

ملأ النفوس سآمة من عودة الجهل الخطير

وفى النهاية: يبين أن الحجاب قضية حسمها المولى (ﷻ) ولا يجوز لبشر أن يدلى بدلوه فيما قضى الخالق – تبارك وتعالى –، وأن بناتنا عندهم مـــن الكياســـة والفطانة ما يجعلهم يفرقون بين الحق والباطل.

تلك الرواية ليس فيهـــا قومنـــا مـــا يستـــشير

والله أكرمنـــا بعقـــل فيـــه ميـــزان الـــضمير

وبناتنـــا فـــيهن مقـــدرة لـــذى نـــصح تـــشير

ولسوف تعلو راية الإيمان في وطن النسور"(١)

من خلال هذه النماذج نستطيع أن نقول: إن الوحدة العضوية في "شعر النزعة الإنسانية" عند "عبد الرحمن البجاوى"، تحققت – إلى حد كبير – بدأ فيه الـــشاعر قصائده بالموضوع الأساس، وانتهى بنهايته، فكانت كالكائن الحى لايمكن تقديم فيه عضو على آخر.

(١) ديوان أسطورة السيرك – ص٧٣.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله (ﷻ) وأشكره، الذى أمدنى بعونه، وهدانى بتوفيقه، لأتم هذه الدراسة عن "النزعة الإنسانية في شعر "عبد الرحمن البجاوى" في جانبيها الموضوعى والفنى، وبعد:

فإن هذه الدراسة تمخضت عن عدد من النتائج أسردها فيما يأتى:

أولا: عنى "البجاوى" بهموم وطنه، فكان يوجه كل طاقاته إلى خدمة وطنه، فيفرح لأفراحه ويحزن لأحزانه.

ثانيا: لم يكن نقده الاجتماعى ناشئا عن كره للبشرية أو احتقار للمواطنين، وإنما كان يستهدف من خلاله تربية شباب الأمة، بوصفه التربة الخصبة التى تبنى عليها آمال الأمة.

ثالثا: برز في شعر النزعة الإنسانية التوجهات الإصلاحية المخلصة التى تتوق إلى الأصالة والتأصيل، ومكارم الأخلاق، مما ينم عن شاعر عميق يفيض بالرؤى العميقة والتأملات الواعية.

رابعا: تمثل "النزعة الإنسانية في شعر البجاوى"، حيزا بسيطا من شعره الذى وصل إلى عدة آلاف من الأبيات، ومن ثم فهى ليست حكما نهائيا على شعره.

خامسا: كان الموروث الدينى عاملا أساسيا في مفردات الشاعر، أضاء به نصوصه وعباراته.

سادسا: رسخ الشاعر الصورة الفنية الموروثة والمعاصرة لنقل تجربته الشعرية، ودفقاته الشعورية، وعدها أداة تعبير شعرى راقية، تعكس براعة الشاعر وجمال الشعر.

سابعا: بسط الشاعر أمام المتلقى فكرة النص، ووجه رسالة بمضمونه، عندما أضاء مدخله بعنوان القصيدة التى يدور محورها نحوه.

ثامنا: لم ينجرف الشاعر مع التيارات الحديثة في قوالب الشعر، فهو يؤمن إيمانا مطلقا بأهمية الأوزان العروضية الكلاسيكية، والقافية الموحدة على نهج الشعراء المحافظين من الجيل السابق عليه.

تاسعا: اهتم الشاعر بالقوافى وحروف الروى الذى جاء متناغما مع منظومة الشعر العربى، من حيث استخدام بعض الحروف وعدم شيوع بعضها.

عاشرا: تحققت الوحدة العضوية والموضوعية – إلى حد كبير – في شعر النزعة الإنسانية.

...وأخيرا....

فإن حالف هذا العمل التوفيق فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن كانت الأخرى فحسبى أننى اجتهدت.

" إن أريد الا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب "

المراجع والمصادر

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر والمراجع.

١- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر -د: محمد محمد حسين- مكتبة الآداب – الثالثة-١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢- الاتجاه الوجدانى في الشعر المعاصر – د. عبد القادر القط- دار النهضة العربية – بيروت – الثانية – ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣- أسس النقد الأدبى عند العرب – د. أحمد بدوى- دار نهضة مصر للطبع والنشر – ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤- الأسلوب- د. أحمد الشايب- دار النهضة المصرية -السادسة – ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

٥- الأصوات اللغوية- د. إبراهيم أنيس – دار النهضة العربية -الثالثة- ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

٦- أصول النقد الأدبى – د. أحمد الشايب – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة -١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧- الإيضاح في علوم البلاغة -الخطيب القزوينى -ت: د. محمد عبد المنعم خفاجى – دار الكتاب اللبنانى – بيروت -١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٨- بناء القصيدة العربية في النقد القديم – يوسف بكار- دار الثقافة للطباعة والنشر- القاهرة-١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٩- التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث – د. صابر عبد الدايم-مكتبة الخانجى – الأولى – ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.

١٠- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجرى- د. نجيب البهتيتى- دار الفكر العربى – بيروت – الرابعة –١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

١١- التفسير النفسى للأدب- د.عز الدين إسماعيل – دار غريب للطباعة والنشر –دت.

١٢- تنظيم المجتمع أساسيات وأطر نظرية – د. رشاد أحمد عبد اللطيف – دار الزهراء الرياض –الثانية-١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

١٣- حافظ إبراهيم شاعر النيل – د. عبد الحميد سند الجندى – دار المعارف – الثالثة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٤- حلية المحاضرة – الحاتمي- ت-د. جعفر الكنائى –دار الرشيد للنشر – بغداد – ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٥- الحيوان – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ- ت: عبد السلام هارون- دار إحياء التراث العربي – بيروت – الثالثة – ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

١٦- دفاع عن البلاغة – أحمد حسن الزيات – مطبعة مؤسسة الرسالة – ١٩٤٥م.

١٧- دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني – صححه وعلق عليه الشيخ- محمد عبده-والشيخ- محمد التركزي- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٨- ديوان أسطورة السيرك – عبد الرحمن البجاوي- دار الوثائق الجامعية- الأولى-١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

١٩- ديوان الشراع الحائر- عبد الرحمن البجاوي- دار الوثائق الجامعية – الأولى -١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٢٠- ديوان صلاة الشباب – عبد الرحمن البجاوي- دار الوثائق الجامعية – الأولى -١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٢١- ديوان فيض الكرم – عبد الرحمن البجاوي – دار الوثائق الجامعية- الأولى-١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢٢- ديوان موعد مع الصديق – عبد الرحمن البجاوي – دار الوثائق الجامعية- الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٢٣- ديوان موعد في التبة الخضراء – عبد الرحمن البجاوي – دار الوثائق الجامعية – الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٢٤- ديوان حافظ إبراهيم – ت: أحمد الزين وآخرين – الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٥- الديوان في النقد والأدب –عباس محمود العقاد – القاهرة – الثانية- ١٩٥٤م.

٢٦- ديوان المتنبي بشرح أبى البقاء العكبري – شرح –مصطفى السقا وآخرين – مصطفى الحلبى – ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٢٧- الشعر والشعراء – ابن قتيبة الدينوري- ت-أحمد شاكر – دار المعارف – الثانية- ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

٢٨- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب- د-جابر عصفور-دار التنوير – الأردن – الثانية-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٩- الصورة الفنية في شعر زهير – عبد القادر الرباعي – دار العلوم للطباعة والنشر –الرياض-الأولى -١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٠- العاطفة والإبداع الشعرى "دراسة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب إلى نهاية القرن الرابع الهجري – عيسى على الكاعوب – دار الفكر – دمشق –الأولى -١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣١- علم الاجتماع والمجتمع الإسلامي – د. مصطفى شاهين –عالم الكتب – الأولى-١٤١١هـ-١٩٩١م.

٣٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – ابن رشيق القيرواني – ت: محى الدين عبد الحميد- دار الجيل – بيروت –الخامسة-١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٣-عيار الشعر – ابن طباطبا العلوى – ت: محمد زغلول سلام- منشأة المعارف – الأسكندرية – د ت.

٣٤- فن الشعر – د. إحسان عباس – دار الشروق- الأولى-١٤١٢هـ-١٩٩٢.

٣٥- قضايا الشعر المعاصر – نازك الملائكة – دار العلم للملايين – بيروت-الثامنة -١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٦- كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"-أبو هلال العسكري-ت: د. مفيد قميحة – دار الكتب العلمية – بيروت-١٤١٠هـ -١٩٩٠ م.

٣٧- لسان العرب- ابن منظور- دار المعارف – القاهرة –دت.

٣٨- لغة الشعر العربي الحديث – د. السعيد الورقي- دار النهضة العربية – بيروت – الأولى-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٩- المجتمع والأسرة في الإسلام –د. محمد طاهر الجوابي ــ عالم الكتب- الرياض- الثالثة -١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٠- مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي – د. عبد الله سليم الرشيد- نادى القصيم الأدبي – السعودية – الأولى – ١٤٢٩هـ-١٩٨٢م.

٤١- مقدمة لدراسة الصورة الفنية- نعيم اليافي- منشورات وزارة الثقافة – دمشق-الأولى -١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤٢- النزعة الإنسانية في شعر العقاد – د. عبد الحى دياب- دار النهضة العربية- الأولى- ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٤٣- النظرات – مصطفى لطفى المنفلوطي- المطبعة التجارية – الأولى- ١٩٥٧م.

٤٤- نظرات في أصول الأدب والنقد -د. بدوى طبانة - شركة مكتبات عكاظ-السعودية -١٤٠٣هـ-١٩٨٤م.

٤٥- النقد الأدبي - أحمد أمين- دار الكتاب العربي- بيرت-١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.

٤٦- النقد الأدبي الحديث- د. محمد غنيمي هلال - دار العودة - بيروت - الأولى -١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤٧- نقد الشعر - قدامة بن جعفر -ت: كمال مصطفى - مكتبة الخانجي- القاهرة - دت.

٤٨- وجه من القرية - عبد الرحمن البجاوى - دار الوثائق الجامعية - الأولى -١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٤٩- الوافى في العروض والقوافى - الخطيب التبريزي- تمهيد- عمر يحي -فخر الدين قباوة - دمشق- السادسة- ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٥٠- وفيات الأعيان وأنباء الزمان - ابن خلكان -ت: د. إحسان عباس -دار صادر - بيروت - الأولى- ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣٠١
التمهيد	٣٠٥
الفصل الأول: الدراسة الموضوعية	٣١٩
المبحث الأول: المضمون الوطني	٣٢١
المبحث الثاني: المضمون الاجتماعي	٣٣٢
الفصل الثاني: الشكل الفني	٣٤٥
الموسيقى	٣٧٠
العاطفة	٣٧٩
التصوير الشعري	٣٨٧
الوحدة العضوية	٤٠٠
الخاتمة	٤٠٦
المصادر والمراجع	٤٠٨
فهرس الموضوعات	٤١٣